الفصل الثالث

علاقة الإمارة الكسادية بالقوى السياسية والقبلية الحاكمة في حضرموت

المبحث الأول: علاقة الإمارة الكسادية بإمارات الساحل في حضرموت:

- أولاً: علاقة الإمارة الكسادية بالإمارة البريكية اليافعية في مدينة الشحر:

أ) التحالف اليافعي (الكسادي - البريكي) لصد الهجوم الكثيري على مدينة الشحر في عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م.

ب) النزاع الكسادي - البريكي .

- ثانياً: علاقة الإمارة الكسادية بالإمارة العولقية في الصداع:

أ) تأسيس الإمارة العولقية وعلاقتها بالإمارة الكسادية.

ب) التحالف (الكسادي - العولقي - الكثيري) ضد الجمعدار القعيطي .

المبحث الثاني: علاقة الإمارة الكسادية بالقوى الحاكمة في حضرموت الداخل:

- أولاً: علاقة الإمارة الكسادية بمشيخة آل العمودي في وادي دوعن.

- ثانياً: علاقة الإمارة الكسادية بالدولة الكثيرية:

أ) التحالف اليافعي (الكسادي - القعيطي) لانتزاع مدينة الشحر وإنهاء الوجود الكثيري فيها.

ب) التحالف اليافعي (الكسادي - القعيطي) للسيطرة على مدينتي سيئون وتريم.

المبحث الأول

علاقة الإمارة الكسادية بإمارات الساحل في حضرموت

أولاً: علاقة الإمارة الكسادية بالإمارة البريكية اليافعية في مدينة الشحر:

أ) التحالف اليافعي (الكسادي - البريكي) لصد الهجوم الكثيري على مدينة الشحر في عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م:

سعت الإمارة الكسادية بعد قيامها في عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م جاهدة لإقرار الأمن في مدينة المكلا وضواحيها بعد مد نفوذها إليها حيث عقدت تحالفات مع قبائل المناطق المجاورة لها، وبقيام الإمارة البريكية اليافعية في مدينة الشحر عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م رأى الكساديون فيها مصلحة أمنية لإمارتهم بحكم الروابط القبلية بين الأسرتين اليافعيتين اللتين عقدتا تحالفاً استراتيجياً بينهما في التصدي للهجوم الكثيري المسنود من الدولة العثمانية على مدينة الشحر لانتزاعها من أيدي الأسرة البريكية، ولمواجهة ذلك فرضت الإمارتان الكسادية والبريكية حصاراً اقتصادياً على السلطنة الكثيرية؛ لمنع وصول الإمدادات الغذائية إليها، بقصد تضييق الخناق عليها[١].

وكردّة فعل على ذلك بدأ آل كثير يفكرون في الاستيلاء على حضرموت الساحل للتخلص من هذا الحصار، وللحصول على منفذ

(١) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٤.

إلى البحر يساعدهم على التخلص من التبعية التجارية لهاتين الإمارتين، ولا سيما أن مدينة الشحر كانت تابعة للسلطنة الكثيرية، وعاصمة لها، والمنفذ الوحيد لاتصالها بالعالم الخارجي، وعلاوة على ذلك أراد آل كثير من هجومهم على مدينة الشحر الاستفادة من العائدات الجمركية لميناء الشحر.

وتمهيداً لذلك عقد الكثيريون تحالفات مع بعض القبائل الواقعة مناطقها على الطريق إلى مدينة المكلا والشحر لتأمين مرور الجيش الكثيري بها ففي عام ١٢٦٤هـ/١٧٤٨م تحالف الكثيريون مع فخذ العوابثة من قبيلة سيبان، ومع بيت سعيد وبيت قرزات من قبيلة الحموم، حيث نص التحالف على الاعتراف بالتبعية للدولة الكثيرية وأن يكونوا يداً واحدة ضد أعدائهم(١).

وفي عام ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م اتفق الكثيريون وأنصارهم من السادة العلويين على الاستعانة بالدولة العثمانية؛ لمساعدتهم في بسط النفوذ الكثيري على حضرموت الساحل، ومن أجل هذا الغرض جاءت حملة بحرية عثمانية قوامها حوالي (ثلاثمائة جندي) إلى ساحل المكلا والشحر، وكان الهدف المعلن لهذه الحملة هو وضع الإمارتين الكسادية والبريكية تحت الحماية العثمانية(٢) إلا أن هدفها الحقيقي هو تسهيل مهمة الدولة الكثيرية في السيطرة على مدينتي الشحر والمكلا .

---

(١) الجوهي: إمارة آل بن بريك في الشحر، المرجع السابق، ص٤٢.

(٢) باحسن: نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٤. بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٢١.

وتمهيداً للهجوم الكثيري على مدينة الشحر والمكلا سيطرت حملة بحرية عثمانية على قرية بروم[١] التابعة للإمارة الكسادية، ومن أجل تثبيت الوجود العثماني في بروم استعانت بـ(أربعمائة مقاتل) من بادية المنطقة المحيطة بالقرية لحمايتها، وبعد ذلك أخذت السفن العثمانية في تعقب السفن التجارية القادمة والمغادرة لميناء المكلا، لكي تشغل الكسادي عن تحرك الحملة الكثيرية على حضرموت الساحل، وعندما شعرت الإمارة الكسادية بالخطر المحيط بها استنجد النقيب محمد بن عبدالحبيب الكسادي بالإمارة البريكية في مدينة الشحر، وقام أيضاً في ١٠ رمضان عام ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م بإرسال جيش بقيادة ابنه صلاح لاستعادة قرية بروم فتمكن من انتزاعها وإرغام العثمانيين على مغادرتها[٢] متوجهين إلى ساحل (شرمة)[٣] في شرق مدينة الشحر، أما المقاتلون من رجال القبائل المحيطة بقرية بروم فقد تفرقوا عائدين إلى مناطقهم عندما حاقت الهزيمة بالعثمانيين ويبدو أنهم لم يشاركوا بفعالية في القتال الذي دار بين العثمانيين والكساديين.

وعندما علم آل بن بريك بتوجه الحملة البحرية العثمانية إلى

---

(١) بروم: ميناء يقع على مسافة ثلاثين كيلو متر غرب مدينة المكلا.

(٢) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٢١. البكري: تاريخ حضرموت السياسي، المرجع السابق، ج١، ص١٢٩.

(٣) شرمة: ثغر ساحلي قديم يقع على ساحل حضرموت إلى الشرق من مدينة الشحر، ولا تزال آثاره باقية إلى اليوم ويطلق عليه الأهالي (خُلفه) بضم الخاء.

(شرمة) خرجوا بـ(مائة وخمسين جندياً) لمقاومتها حيث وصلوا إليها قبل وصول الحملة العثمانية، وفيها كمنوا للقوات العثمانية حتى وصولها إلى ميناء (شرمة) التابع للإمارة الكسادية، وعندما نـزلت إلى البر فاجأتهم قوات الإمارة البريكية الكامنة في تلك المواقع بإطلاق النار عليها وإجبارها على العودة مذعورة إلى سفنها، ثم اتجهت بعد ذلك الحملة العثمانية إلى قرية قصيعر[١] في ١٧ رمضان عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م حيث ظلت متحصنة بها في انتظار وصول الإمدادات الكثيرية من حضرموت الداخل[٢].

وفي إطار الخطة المرسومة بين آل كثير والعثمانيين للاستيلاء على مدينة الشحر وصلت القوات الكثيرية[٣] بكامل أسلحتها في شهر شوال عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م إلى قرية دفيقة[٤] إحدى ضواحي مدينة الشحر في انتظار قدوم القوات العثمانية إليها[٥] من البحر تمهيداً لمهاجمتها، وبذلك أصبحت الإمارة في وضعية صعبة للغاية دفعت الأمير علي

---

(١) قصيعر: قرية ساحلية تقع في شرق الشحر، وتبعد عنها مسافة ٤٢ ميلاً تقريباً.

(٢) باحسن: نشر النفحات المسكية، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٤، ٢٠٥. الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٢١١، ٢١٢. البكري: تاريخ حضرموت السياسي، المرجع السابق، ج١، ص١٢٩، ١٣٠.

(٣) تكونت القوات الكثيرية من قبائل آل كثير، وآل العمودي، ونهد، والصيعر، والعوابثة، والدّينْ.

(٤) دفيقة: قرية صغيرة تقع إلى الشمال من مدينة الشحر، وتبعد عنها بحوالي ميل ونصف تقريباً.

(٥) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٨٧. البكري: المرجع نفسه، ج١، ص١٣٠.

ناجي بن بريك[١] للاستنجاد بجاره اليافعي النقيب محمد بن عبدالحبيب الكسادي حيث التقى الأميران في مدينة غيل باوزير، واتفقا بأن يقدم كل واحد منهما المساعدة للآخر عندما تتعرض مناطقهما لأي هجوم مسلح[٢]، ولمواجهة هذا التحالف انقسمت القوات الكثيرية الموجودة في قرية دفيقة إلى قسمين تمركز أحدها في دفيقة، بينما تمركز القسم الآخر منها في منطقة (مرير)[٣] في انتظار القوات العثمانية التي ستهاجم مدينة الشحر من جهة البحر[٤].

وتأتي استجابة النقيب الكسادي لمطالب الأمير البريكي في رأينا من إدراكه بخطورة التحالف الكثيري العثماني الذي لا يهدد الإمارة

---

(١) علي بن ناجي بن بريك تولى حكم الإمارة البريكية في الشحر عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، ودخل في صراع مع عمه محسن بن حسين بن ناجي على عرش الإمارة البريكية انتهى بانتصاره على عمه، وفي عهده حاول العثمانيون الاستيلاء على مدينة الشحر عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م، وبدأ التدخل البريطاني في شؤونها، ثم استولى آل كثير على مدينة الشحر عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، وبعدها رحل إلى أحور في أبين، وعاد إلى مدينة الشحر بعد استعادتها من آل كثير عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م، ولكنها أصبحت ملكاً من أملاك عوض بن عمر القعيطي، فرحل الأمير علي بن ناجي إلى الأستانة لطلب المساعدة في استعادة ملكه، ولكن دون جدوى، وكانت وفاته عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، وبذلك انتهت الآمال في عودة حكم الإمارة البريكية في الشحر. الجوهي: إمارة آل بن بريك في الشحر، المرجع السابق، ص٣٧ - ٥٨.

(٢) باحسن: نشر النفحات المسكية، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٥. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٥٣.

(٣) مرير: منطقة تقع إلى الغرب من مدينة الشحر.

(٤) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق ٢١.

البريكية فحسب، وإنما يهدد أيضاً الوجود اليافعي في حضرموت الساحل، كما أن مدينة الشحر كانت بمثابة خط الدفاع الأول عن مدينة المكلا، فضلاً عن أن ميناء شرمة كان تابعاً للأسرة الكسادية، ولذلك سارع بإرسال قوات عسكرية قوامها (خمسمائة جندي) تحت قيادة ابنه صلاح للقيام بدحر القوات الكثيرية وإرغامها على فك الحصار الذي كانت تفرضه على مدينة الشحر[١]، حيث اصطدمت بالقوات الكثيرية المرابطة في (مرير) مستبسلة في القتال حتى تحقق لها النصر على القوة الكثيرية المرابطة في ذلك الموقع[٢]، حيث كان لهذا النصر تأثير كبير على القوات البريكية المتحصنة داخل مدينة الشحر دفعها إلى الخروج من تحصيناتها ومهاجمة القوات الكثيرية المرابطة في قرية دفيقة، كما قامت أيضاً بطرد القوات العثمانية من ميناء شرمة، وأمام هذه الهزائم انسحبت القوات الكثيرية من ساحة المعركة عائدة إلى ديارها في حضرموت الداخل، كما غادرت القوات البحرية العثمانية أيضاً تلك السواحل[٣] دون أن تحقق الأهداف التي جاءت من أجلها، وبذلك تمكن التحالف الكسادي البريكي من إفشال الهجوم الكثيري الأول على مدينة الشحر.

يُرجع المؤرخ سالم بن محمد بن سالم بن حميد الكندي أسباب فشل الحملة (الكثيرية - العثمانية) في الاستيلاء على مدينة الشحر إلى

---

(١) البكري: تاريخ حضرموت السياسي، المرجع السابق، ج١، ص١٣٠.
(٢) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٨٧.
(٣) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٢٢. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٥٣.

خيانة المقاتلين من قبيلة سيبان الذين اشتركوا إلى جانب الكثيري في الحرب، ثم تركوا مواقعهم في منطقة (مرير) ولجئوا إلى قرية دفيقة للاحتماء بالقوة الكثيرية المرابطة فيها، حيث وصلوا إليهم وهم في حالة نفسية سيئة ناشرين الخوف والذعر بين الجنود الموجودين في قرية دفيقة بتخويفهم من قدوم القوات الكسادية من المكلا لنجدة آل بن بريك في الشحر، متسببين في إضعاف الروح المعنوية والقتالية للقوات الكثيرية وحلفائها، ونتيجة لذلك قرر قادة الحملة وهم إسحاق بن عقيل[١]، وحسن أغات التركي، وعبود بن سالم الكثيري، وقف العمليات العسكرية، وسحب القوات الكثيرية إلى حضرموت الداخل بحجة انعدام الثقة في القبائل المشتركة في الحملة، وأنه لم يعد يعتمد في القتال إلا على المقاتلين من آل كثير فقط، كما يرجع أيضاً ذلك الفشل إلى انسحاب القبائل غير الكثيرية من ساحة المعركة وعودتها إلى مناطقها، وإلى قلة عدد الجنود العثمانيين المشاركين في الحملة، فضلاً عن غرور آل كثير وكبريائهم وثقتهم العالية في تحقيق النصر من

(١) إسحاق بن عقيل بن عمر بن عقيل: عالم سياسي، ولد بمكة، وتوفي بالطائف عام ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م، وكان والده قد هاجر إلى الحجاز من قرية الصناهج بمنطقة تاربة في مديرية سيئون، ولما اشتد الصراع بين آل كثير ويافع في أواسط القرن الثالث عشر الهجري الموافق التاسع عشر للميلاد كتب إليه بعض أهالي حضرموت يطلبون وساطته عند الدولة العثمانية لنجدتهم حسماً للفوضى والفساد، فعاد إلى حضرموت عام ١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م على رأس حملة عثمانية يرافقها بعض جنود الشريف حسين بن علي بن حيدر الذي كان يحكم تهامة اليمنية نيابة عن العثمانيين وسميت الحملة باسمه. بامطرف: محمد عبدالقادر، الجامع، جامع لشمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، ج١، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٤م، ص١٧٢.

دون الإعداد الكافي لذلك[١]، وهذا يذكرنا بما حصل للمسلمين في يوم حنين في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التّوبَة: ٢٥].

ولكن يبدو للباحث أيضاً أن العامل الحاسم والرئيس في ذلك الفشل إنما يعود في الأساس إلى صمود الجبهة اليافعية ووقوفها صفاً واحداً في القتال بشجاعة نادرة دفاعاً عن وجودها في حضرموت، وإدراكاً منها بأن الخطر لا يهدد الإمارتين الكسادية والبريكية فقط، وإنما ينذر أيضاً بزوال حكم يافع في حضرموت كلها، كما يرى الباحث أيضاً أن هناك عوامل أخرى ساهمت في فشل تلك الحملة هي:

١- أن توقيت الحملة (الكثيرية - العثمانية) على مدينة الشحر، لم يكن مناسباً؛ لأنها حصلت في فصل الصيف الذي يتميز باضطراب مياه البحر واشتداد العواصف والرياح البحرية التي تعيق اقتراب السفن من السواحل الحضرمية.
٢- أن الحملة (الكثيرية - العثمانية) كانت تتكون من خليط غير متجانس من المقاتلين المنتمين إلى آل كثير، والعثمانيين، والقبائل الحضرمية المختلفة، حيث ساهم ذلك في تفككها عند أول مواجهة لها مع القوات الكسادية.
٣- قلة عدد أفراد الحملة البحرية العثمانية وعدم درايتهم بطبيعة وظروف وأوضاع المنطقة التي جاءوا إليها.

(١) العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٧ - ٢١٨.

٤- غياب القيادة الموحدة للحملة (الكثيرية - العثمانية)، وصعوبة التنسيق بينها فالقوات الكثيرية كانت تحت قيادة عبود بن سالم الكثيري، في حين كانت الحملة البحرية العثمانية تحت قيادة إسحاق بن عقيل وحسن أغات التركي.

ب) النزاع الكسادي - البريكي:

كانت العلاقة بين الإمارتين الكسادية والبريكية تقوم على أساس حسن الجوار منذ تأسيس الإمارة البريكية في مدينة الشحر عام ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م بحكم الانتماء القبلي للأسرتين الحاكمتين في المكلا والشحر إلى قبيلة يافع، ولكن تطورات الأحداث السياسية في حضرموت الساحل ألقت بتبعاتها على تلك العلاقات الأخوية، ودخلت الإمارتان في نزاعات مع بعضهما البعض، وتحولت إلى عداوة عندما سعت كل إمارة منهما للتوسع على حساب الإمارة الأخرى.

بدأت بوادر الاختلاف والشقاق بين الإمارة الكسادية والإمارة البريكية في الظهور على السطح بعد استيلاء الأمير علي ناجي بن بريك على مدينة غيل باوزير[١] وقيامه بطرد حلفائه منها، وهم حاكمها النقيب محسن بن جابر بن همام، وآل عمر باعمر عام ١١٦٥هـ/

(١) كانت مدينة غيل باوزير تخضع خلال تاريخها السياسي الطويل لمن يحكم مدينة الشحر، حيث خضعت قبل استيلاء آل بن بريك عليها للدولة الكثيرية، ثم استقل بها آل همام وآل عمر باعمر بالتعاون مع مشايخ آل باوزير أصحاب النفوذ الروحي فيها، وعندما تكونت إمارة آل بن بريك بالشحر حاولت ضمها إليها والتدخل المباشر في حكمها لكن حاكمها النقيب محسن بن همام وآل عمر باعمر أبدوا معارضة شديدة لذلك وأظهروا العداء لآل بن بريك. باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٨٢.

١٧٥١م، ولم يكن بمقدور النقيب اليافعي محسن بن جابر بن همام مواجهة آل بن بريك بمفرده في استعادة مدينة غيل باوزير، فلجأ إلى النقيب عبدالرب بن صلاح الكسادي مستنجداً به في ذلك(١).

ويرى الباحث أن استعانة النقيب محسن بن جابر بن همام بالنقيب عبدالرب بن صلاح الكسادي جاءت نتيجة للروابط القبلية بينهما، كما أن الإمارة الكسادية كانت قد ارتبطت بعلاقات حسن الجوار مع حكام مدينة غيل باوزير، ولعل النقيب بن همام كان يدرك أن النقيب عبدالرب بن صلاح الكسادي سوف يلبي طلبه دون تردد لما يمثله الوجود البريكي في مدينة غيل باوزير من خطر على الإمارة الكسادية، وأما عدم استعانة النقيب محسن بن همام بآل كثير فإن ذلك من وجهة نظر الباحث يعود إلى تخوفه من استبدال السيطرة البريكية بالسيطرة الكثيرية، كما أنّ استقدام قوات من حضرموت الداخل يحتاج إلى أموال ونفقات كبيرة لا تسمح بتوفيرها إمكانيات النقيب محسن بن جابر بن همام فضلاً عن أن الاستعانة بآل كثير تتطلب فترة من الوقت لإعداد القوات اللازمة لذلك؛ حيث يستفيد من ذلك آل بن بريك في توطيد أقدامهم في مدينة غيل باوزير.

استجاب النقيب عبدالرب الكسادي لمطالب النقيب محسن بن جابر بن همام يدفعه الخوف من توسع النفوذ البريكي في المناطق المحيطة بالإمارة الكسادية في حضرموت الساحل فضلاً عن اعتقاده

(١) السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٨. باحسن: نشر النفحات المسكية، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٧. الناخبي: رحلة إلى يافع، المرجع السابق، ص١١١.

بأن الأطماع البريكية القادمة ستمتد إلى مدينة المكلا عاصمة الإمارة الكسادية؛ ولذلك حرص على طرد آل بن بريك من مدينة غيل باوزير؛ لكي تكون حاجزاً بين الإمارتين الكسادية والبريكية، ولكي تشكل خط دفاع أول عن مدينة المكلا، ولعل النقيب الكسادي كان يطمح في أن تصبح مدينة غيل باوزير بعد تحريرها من آل بن بريك جزءاً من الإمارة الكسادية لا سيما وأنها تتمتع بموارد زراعية ستشكل رافداً أساسياً لاقتصاد الإمارة الكسادية.

سارع النقيب عبدالرب بن صلاح الكسادي والنقيب محسن بن جابر بن همام في الإعداد لاستعادة مدينة غيل باوزير، وتكوين قوة عسكرية بقيادة النقيب عبدالرب الكسادي متخذين من منطقة الحدبة مكاناً لإعداد وتجهيز هذه القوة العسكرية[١] استعداداً لمواجهة آل بن بريك في غيل باوزير، وعندما علم آل بن بريك بذلك سارعوا في مهاجمة هذه القوة للقضاء عليها في مكان تجمعها قبل استكمال تجهيزها، حيث تمكنوا من إلحاق الهزيمة بها، وقتل النقيب محسن بن همام، والاستيلاء على بعض المؤن والأسلحة التي تركتها القوة الكسادية في الحدبة، وكان من نتائج هذه العملية هو ازدياد العداء بين الإمارتين البريكية والكسادية[٢].

دلت معركة الحدبة على ضعف القوة الكسادية، وعدم قدرتها على

---

(١) الجوهي: إمارة آل بن بريك في الشحر، المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) جروان: عدنان أحمد سالم: مدينة غيل باوزير دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، رسالة ماجستير، جامعة عدن، ٢٠٠٦، ص٣٦. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٣٩.

مواجهة القوات البريكية؛ لذلك استقدم النقيب عبدالرب الكسادي قوة عسكرية جديدة من جبل يافع، بلغ عددها حوالي ألف ومائتي جندي؛ لغرض مهاجمة الإمارة البريكية في عقر دارها، حيث توجهت هذه القوة إلى قرية تبالة[١] تمهيداً لمهاجمة مدينة الشحر براً، ولكن الأمير علي بن بريك تمكن من بث الفرقة والشقاق بين أفرادها؛ مما أدى إلى تفرقها ورجوعها إلى مدينة المكلا فاشلة في تحقيق أهدافها من دون الاصطدام بالقوات البريكية[٢].

وبالرغم من الخسائر التي مني بها الكسادي في هذه الأحداث فقد ظل يفكر في الانتقام من حكام الإمارة البريكية بنقل الحرب من المواجهات البرية إلى المواجهات البحرية مستفيداً في ذلك من تفوقهم في هذا المجال، وامتلاكهم أسطولاً من السفن وخبرة ودراية بشؤون البحر؛ بحكم مهارتهم الطويلة الفائقة في الملاحة والتجارة البحرية قبل تأسيس الإمارة الكسادية في المكلا[٣].

بدأت الحرب البحرية ضد الإمارة البريكية في عام ١٢٢٧هـ/

(١) تبالة: إحدى ضواحي مدينة الشحر، وتبعد عنها بحوالي سبعة أميال من ناحية الشمال. بامطرف: الشهداء السبعة، المرجع السابق، ص١٣١.

(٢) باحسن: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٨ .با حسن: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٨. عكاشة: المرجع نفسه، ص٣٩.

(٣) كان آل كساد يملكون عدداً من السفن في قرية الحامي قبل تأسيس الإمارة الكسادية في المكلا، وعمل بعضهم في التجارة، وربابنة لعدد من السفن مثل النقيب محفوظ الكسادي، وعمر بن عبدالله الكسادي، وعبدالله بن عمر الكسادي. فرقة اليمن للفنون البحرية بحضرموت الحامي، مخطوط باليد توجد نسخة منه لدى المؤرخ عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي.

١٨١٢م عندما أصدر النقيب عبدالرب الكسادي أوامره للسفن الكسادية باعتراض سفن أهل الشحر القادمة من سواحل إفريقيا الشرقية، حيث تم الاستيلاء عليها بما تحمله من بضائع واقتيادها إلى ميناء المكلا[١].

وكردة فعل على ذلك جهز الأمير علي بن بريك قواته لمهاجمة الإمارة الكسادية في المكلا براً وعندما علم النقيب عبدالرب الكسادي بذلك اتخذ الإجراءات العسكرية لمواجهة ذلك؛ منها إرسال قوة عسكرية إلى الحرشيات[٢] بقيادة أخيه عبدالحبيب، وتحصين دفاعاتها بالجنود والسلاح والعتاد، لكن القوات البريكية تمكنت من مهاجمتها وإلحاق الهزيمة بها وإجبارها على الانسحاب إلى البقرين[٣] والديس[٤][٥]، حيث تعقبتها القوات البريكية واستولت على معاقلها وواصلت زحفها نحو مدينة المكلا، حيث قامت بقطع مياه الشرب الواقعة في البقرين عن مدينة المكلا، ثم تسلقت الجبل المطل على مدينة المكلا واستولت على الحصون المشرفة على المدينة، ومنها قامت بإطلاق نيران مدافعها على حصن النقيب الكسادي مقر الإمارة مثيرة الرعب في المدينة، وحاول النقيب الكسادي وابنه أحمد دحر

(١) باحسن: نشر النفحات المسكية، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٨.
(٢) الحرشيات: قرية زراعية صغيرة تقع شمال شرق مدينة المكلا، وتبعد عنها مسافة خمسة أميال.
(٣) البقرين: قرية صغيرة تشكل إحدى ضواحي المكلا، وتقع على مرتفع جبلي شمال مدينة المكلا، وتوجد بها عيون مياه الشرب التي تعتمد عليها مدينة المكلا.
(٤) الديس: قرية زراعية تقع شمال المكلا، وتشكل إحدى ضواحيها الأقرب إليها.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٠٠.

القوات البريكية من الحصون والجبل المطل على مدينة المكلا لكن محاولاته باءت بالفشل[١]، وظل الكساديون مع قواتهم وأهل المدينة يدافعون عنها؛ لمنع القوات البريكية من الاستيلاء عليها.

وبسبب الحصار البري القوي المفروض على مدينة المكلا وقطع مياه الشرب عنها وتعرضها لضربات المدفعية البريكية من الحصون المطلة عليها لم يعد يوجد أمام الكسادي خيار سوى الاستسلام للقوات البريكية أو الموت دفاعاً عن عاصمته وعن كيانه السياسي في حضرموت ولكن الأضرار التي لحقت بمدينة المكلا وسكانها من المعارك الدائرة فيها وانهيار معنوياتهم دفعت بالنقيب الكسادي إلى الاستعانة بسادة من آل العيدروس ومشائخ من آل باعمر بحكم ما يتمتعون به من احترام وتقدير لدى حكام الإمارتين الكسادية والبريكية للاتصال بالأمير ناجي بن علي بن بريك لوقف القتال وتوقيع صلح بينهما في عام ١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م وكانت أهم بنود هذا الصلح هي:

١- أن يسلم نقيب المكلا إلى الأمير ناجي بن علي بن بريك جميع سفن أهل الشحر التي استولى عليها بما فيها من أموال.
٢- أن يدفع نقيب المكلا الكسادي ضعف قيمة ما أتلفه من الأموال.
٣- أن تعود القوات البريكية إلى مدينة الشحر[٢].

---

(١) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٨٤، ١٨٥. الجوهي: إمارة آل بن بريك، المرجع السابق، ص٣١.

(٢) باحسن: نشر النفحات المسكية، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠١. السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٨. الناخبي: رحلة إلى يافع، المرجع السابق، ص١١٤. باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٨٥.

إن كل هذه الظروف أجبرت النقيب الكسادي على القبول بهذا الصلح، ويبدو أن السبب الرئيس في ميل النقيب الكسادي للصلح هو مقتل ابنه الأمير أحمد في معركة المحاولة الأخيرة لدحر القوات البريكية من الحصون والجبل المطل على مدينة المكلا، كما أن الخسائر التي تكبدها النقيب الكسادي فرضت عليه الميل للصلح لإنقاذ إمارته من السقوط، ولكي يستفيد من الصلح في التقاط أنفاسه وإصلاح أوضاعه وتجهيز قواته لمواجهة جديدة مع الإمارة البريكية في فترة لاحقة.

أما قبول ناجي بن علي بن بريك لذلك الصلح فيبدو أنه كان استجابة لوساطة الوسطاء ولاسيما آل العيدروس ذوي النفوذ الروحي، فضلاً عن أن بنود الصلح قد شملت كل ما يريده الأمير ابن بريك من إعادة السفن والأموال المنهوبة والتي من أجلها هاجمت القوات البريكية مدينة المكلا، ولربما أراد الأمير ابن بريك بذلك الإبقاء على إمكانية إقامة علاقات طيبة بين الإمارتين بحكم رابطة الدم التي تجمعهما، ويبدو أيضاً أن القناعة قد تولدت لدى الأمير ابن بريك بأن النقيب الكسادي لن يتجرأ مستقبلاً على مهاجمة الإمارة البريكية على الأقل في الوقت القريب لضعف قواته وإمكانياته المادية.

استمر الصلح بين النقيب الكسادي والأمير بن بريك حتى عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م؛ لأن النقيب الكسادي لم ينسَ تلك الأحداث، ولذلك جهز النقيب عبدالرب الكسادي حملة من خمسة آلاف جندي لمهاجمة مدينة الشحر، حيث وصلت إلى قرية تبالة، ثم واصلت سيرها باتجاه الشحر فخرجت قوات آل ابن بريك لمواجهتها، حيث

التقى الجيشان في منطقة المشراف[١] خارج مدينة الشحر ودارت بينهما معركة انهزمت فيها القوات الكسادية وانسحبت بعدها عائدة إلى مدينة المكلا[٢].

ويرى الباحث أن انهزام القوات الكسادية في هذه المعركة يعود بدرجة رئيسية إلى الاستبسال الذي أبداه آل بن بريك في الدفاع عن مدينة الشحر واستعدادهم المسبق لمواجهة الحملة الكسادية لأنهم كانوا يعلمون بقدومها إليهم.

لقد كان لهذه الأحداث نتائج سلبية على اقتصاد الإمارتين، وتعرقلت التجارة، وتوقفت القوافل التجارية عن نقل البضائع من مينائي المكلا والشحر اللذين يزوّدان حضرموت بحاجتها من المؤن الضرورية؛ ولذلك كان لا بد من تدخل العلويين مرة ثانية لحسم النزاعات بين الجانبين، وقد برزت في هذا المجال شخصية دينية ذات نفوذ روحي قوي في وادي حضرموت هو طاهر بن الحسين العلوي[٣]

---

(١) المشراف: سمي بالمشراف؛ لأنه يشرف على مدينة الشحر من جهة الشمال، وهو من المواقع الهامة للمدينة، وقد أُقيم عليه فيما بعد كوت أطلق عليه (كوت المشراف) وهو بناء صغير مخصص لأغراض عسكرية كالمراقبة. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٦٢.

(٢) الناخبي: رحلة إلى يافع، المرجع السابق، ص١١٤. با وزير: شهداء القصر، المرجع السابق، ص٣٦، ٣٧. الحوهي: إمارة آل بن بريك، المرجع السابق، ص ٣١، ٣٢.

(٣) طاهر بن الحسين العلوي: عاش في الفترة من (١١٨٤- ١٢٤١هـ / ١٧٧٠- ١٨٢٥م)، وكان مولده في مدينة تريم، ونشأ بها نشأة دينية وحفظ القرآن في طفولته، وفي حدود عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م انتقل مع سائر عائلته إلى مسيلة آل شيخ بوادي حضرموت، وفي عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م بايع لفيف من العلويين =

الذي راسل الجانبين[١] وتوسط في تقريبهما عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م[٢]، حيث حقق بعض النجاحات بتهدئة النزاعات بينهما لفترة زمنية معينة[٣]، ويعود ذلك بالطبع إلى العلاقات الجيدة التي كانت تربط السادة العلويين بحكام الإمارتين الكسادية والبريكية.

بفعل تلك الوساطة هدأت النزاعات في أواخر الثلاثينات من القرن الثالث عشر للهجرة الموافق التاسع عشر للميلاد وتحديداً في عام ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م، وانتعشت الحركة التجارية، وتوفرت البضائع في الأسواق، وعمّ الرخاء، وانخفضت أسعار المواد الغذائية، وتحسنت الحالة المعيشية للمواطنين بفضل الهدوء والاستقرار[٤]، ولكن هذه التهدئة لم تدم طويلاً ففي بداية الأربعينات من نفس القرن الهجري ساءت العلاقات بينهما، وتجددت المناوشات، لكنهما اتفقا على تحكيم سعيد بن سلطان حاكم مسقط، حيث سافر كل طرف منهما مع عدد من أتباعه في عام ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م إلى مسقط، وقد

= فيها طاهر بن الحسين إماماً للدولة العلوية ولقبوه بناصر الدين، وقد انضمت إليه قبائل آل كثير وآل جابر. الشاطري: المرجع السابق، ص٣٨٩، ٣٩١. بامؤمن: الفكر والمجتمع في حضرموت، المرجع السابق، ٢٠٠، ٢٠١.

(١) يمكن الاطلاع على نص الرسالتين في كتاب (تاريخ الدولة الكثيرية) لمحمد بن هاشم، ص١٦١، ١٦٢.

(٢) ابن هاشم: تاريخ الدولة الكثيرية، المرجع السابق، ص١٦١. الجوهي: إمارة آل بن بريك، المرجع السابق، ص٣٢.

(٣) ابن هاشم، المرجع نفسه، ص١٦٢.

(٤) طاهر بن الحسين: مكاتبات، المصدر السابق. الجوهي: إمارة آل بن بريك، المرجع السابق، ص٣٤.

دامت إقامتهم فيها شهراً غير أن المنية عاجلت الأمير ناجي بن علي بن بريك فيها، وتم دفنه في قرية (سداب)، وبذلك توقفت المباحثات، وعاد كل طرف إلى بلاده[١]، ويبدو للباحث أن لجوء النقيب الكسادي والأمير البريكي إلى حاكم مسقط للتحكيم بينهما يعود إلى العلاقات الجيدة التي تربط الإمارتين الكسادية والبريكية بسلطان مسقط، كما أنه لا توجد لسلطان مسقط أية أطماع في ساحل حضرموت، علاوة على انعدام ثقة الكسادي والبريكي في الحكام المحليين بحضرموت.

عقد النقيب الكسادي والأمير علي بن ناجي في عام ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م اتفاقية الغيل التي نصت على إنهاء الصراع بين الطرفين، وعقد تحالف عسكري بينهما، يدعم بموجبه كل طرف منهما الآخر إذا ما تعرضت أراضيهما لهجمات مسلحة من قوى أخرى معادية لهما[٢].

وظلت العلاقات الكسادية البريكية في شد وجذب إلى أن سيطر آل كثير على مدينة الشحر عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، وعلى إثرها غادر الأمير علي بن ناجي بن بريك المدينة بحراً يرافقه عدد من أفراد أسرته إلى مدينة المكلا، لكن النقيب صلاح الكسادي رفض استقبالهم ولم يسمح لهم بالنـزول في مدينة المكلا؛ لأنه كان ناقماً عليهم لعدم قيامهم بالدفاع المستميت عن مدينة الشحر، واستسلامهم السريع للكثيري قبل وصول النجدات الكسادية والقعيطية إليها؛ لذلك اتجه

(١) باحسن: نشر النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠١. الناخبي: رحلة إلى يافع، المرجع السابق، ص١١٥.
(٢) جروان: مدينة غيل باوزير دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، المرجع السابق، ص٣٧.

الأمير ابن بريك إلى عدن طلباً للمساعدة البريطانية، ولكنه عاد إلى الشحر بعد سيطرة القعيطي عليها محاولاً استعادة ملكه عليها، ولكن دون جدوى، فرحل بعد ذلك لطلب المساعدة من بريطانيا إلا أن المنية أدركته في لحج في ٢١ ربيع أول عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، وبذلك أسدل الستار على العلاقات الكسادية البريكية[١].

ثانياً: علاقة الإمارة الكسادية بالإمارة العولقية في الصداع:

أ) تأسيس الإمارة العولقية وعلاقتها بالإمارة الكسادية:

مؤسس الإمارة العولقية هو الجمعدار[٢]عبدالله بن علي العولقي[٣]

---

(١) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٨٨، ١٨٩. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٧٣. الجوهي: إمارة آل بن بريك، المرجع السابق، ص٥٩.

(٢) الجمعدار (Jamaadar) كلمة هندية تعني رتبة عسكرية تعادل رتبة ملازم ثاني، وتمنح لقائد ألفين أو أكثر من المجندين الحضارم في جيش نظام حيدر أباد المسلم بالهند. بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص١٥، ٣٤.

(٣) عبدالله بن علي العولقي: هو أحد المهاجرين من بلاد العوالق إلى حيدر أباد الدكن بالهند، ودخل الجندية في جيش نظام حيدر أباد حيث ترقى فيه إلى رتبة الجمعدارية، وحصل على ثروة كبيرة من المال، ثم دخل في تنافس مع الضابطين الجمعدار عمر بن عوض القعيطي، والجمعدار غالب بن محسن الكثيري في جيش ذلك النظام، حيث امتد ذلك التنافس إلى حضرموت، وسعى كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى تأسيس دولة فيها، هذا التنافس في المهجر انعكس على الأوضاع السياسية في حضرموت بل اتفق العولقي والكثيري على طرد يافع منها، ولكن الجمعدار عبدالله بن علي العولقي توفي في عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م. السقاف: إدام القوت، المصدر السابق، ص١٥٥، ١٥٧. البكري: حضرموت وعدن، المرجع السابق، ص١٣١، ١٣٢.

الذي اشترى قرية (الحزم)[١] القريبة من الصداع وهي إحدى ضواحي غيل باوزير من آل بن بريك حكام مدينة الشحر في عام ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م[٢]، حيث قام ببناء حصنه المعروف بـ(حصن الصداع) فوق تل جبلي مرتفع يكشف مساحات واسعة من حوله، وكان حصناً منيعاً وجميلاً، وفيه قال الشاعر:

سلام ألفين لك يا حصين مبني فوق قارة
بناك العولقي لي ما يعول بالخسارة[٣].

بعد ذلك عمل الجمعدار عبدالله بن علي العولقي على إرسال الأموال من حيدر أباد الدكن إلى حضرموت لبناء المساجد، والسقايات فيها[٤] بقصد كسب ود السكان ولا سيما العلويين لكي يستميلهم إليه في الوقوف إلى جانبه في مشروعه السياسي في حضرموت؛ لأنهم يتمتعون بنفوذ روحي وتأثير قوي فيها، وكان الجمعدار عبدالله العولقي معروفاً بعدائه القوي للوجود اليافعي ليس في الهند فحسب، وإنما أيضاً في حضرموت ولا سيما الجمعدار عوض بن عمر القعيطي حيث كان التنافس بينهما قوياً في جيش حيدر أباد بالهند، وكان الجمعدار العولقي يسعى للقضاء على الوجود اليافعي في حضرموت، واقتسام النفوذ في سواحلها مع السلطان غالب بن محسن

(١) الحزم: إحدى ضواحي غيل باوزير، تقع بين القارة ومعيان المساجدة، ويطلق عليها اليوم اسم (الصداع).
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٣١.
(٣) بن عقيل: بدر، أشعار وأحداث حضرموت ٩١٣هـ - ١٣٨٦م، مطابع مؤسسة الثورة للصحافة والنشر، حضرموت، ١٩٩٨م، ص٢١٨.
(٤) السقاف: إدام القوت، المصدر السابق، ص١٥٥.

الكثيري، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف عمل الجمعدار العولقي على كسب المشايخ (آل عمر باعمر) حكام مدينة غيل باوزير إلى جانبه في هذا الشأن[١].

وكانت للجمعدار العولقي علاقات متينة وقوية بالإمارة الكسادية وخاصة في عهد النقيب صلاح بن محمد الكسادي، ولعل ذلك يعود للعلاقات الودية التي كانت بينهما؛ لأن الجمعدار عبدالله بن علي العولقي كان وصياً على الأمير عمر بن صلاح ابن النقيب صلاح بن محمد الكسادي، وذلك عندما كان ولياً للعهد في الإمارة الكسادية[٢]، إلا أن العلاقات بين النقيب الكسادي والجمعدار عبدالله العولقي ساءت بينهما في عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م وذلك للأسباب الآتية:

١- قيام اليافعيين من أتباع الكسادي والقعيطي بنهب بيوت العوالق الموجودين في مدينة الشحر بعد انتزاعها من أيدي الكثيري عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.
٢- قيام اليافعيين بقتل إبراهيم بن سعيد بن عبادي وكيل الجمعدار عبدالله العولقي في مدينة الشحر.
٣- قيام اليافعيين عند دخولهم مدينتي الشحر والغيل بإهانة وإذلال بعض أفراد من العوالق، وإجبارهم على إطفاء فتائلهم.
٤- رفض الأمير محسن بن عبدالله العولقي نائب الجمعدار عبدالله في الصداع عن الاستجابة لطلب النقيب الكسادي والجمعدار

(١) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص٢٣٥.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٣١.

القعيطي الاجتماع به؛ بحجة أنه يريد أن يحصل أولاً على موافقة الجمعدار عبدالله بن علي العولقي الموجود في الهند على ذلك الاجتماع.

٥- تأييد النقيب صلاح بن محمد الكسادي لأطماع الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في الاستيلاء على أملاك العولقي في الصداع[١].

وانطلاقاً من ذلك سعى الجمعدار عوض بن عمر القعيطي بالتحالف مع النقيب صلاح بن محمد الكسادي للاستيلاء على حصن العوالق في (الحزم) الصداع، ولكن العوالق تحصنوا فيه، ولم يخرجوا منه، وسمحوا للقوات القعيطية والكسادية بالبقاء تحت النخل وإكرامهم، ولم يسمحوا لهم بدخول الحصن لضيافتهم فيه، كما فعل آل كثير في السابق، وذلك خوفاً من قيام اليافعيين بالاستيلاء عليه؛ ولأن دخولهم إلى الحصن يتطلب موافقة من الجمعدار عبدالله بن علي الموجود حينذاك في الهند، وبذلك فشل القعيطي والكسادي في الاستيلاء على أملاك العولقي في هذه المنطقة[٢] .

ب) التحالف (الكسادي - العولقي - الكثيري) ضد الجمعدار القعيطي:

بعد وفاة الجمعدار عبدالله بن علي العولقي في عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م تولى حكم الإمارة العولقية في حضرموت ابنه الأمير محسن

(١) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ص٢٥٩، ٢٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٢، ٢٦٣.

بن عبدالله بن علي العولقي[١] الذي سعى لإحداث تغييرات طفيفة في سياسة والده بتحالفه مع النقيب الكسادي في مواجهة الأطماع القعيطية في حضرموت الساحل، ومن أجل هذا الغرض كان الأمير العولقي يمد النقيب الكسادي بمبلغ (ستين ألف روبية) سنوياً[٢].

وبعد وفاة النقيب صلاح بن محمد الكسادي في ربيع ثاني عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م واحتلال القعيطي لنصف مدينة المكلا، طلب النقيب الكسادي من الأمير العولقي أن يحث آل كثير على تقديم العون والمساعدة للكسادي في إخراج القوات القعيطية من مدينة المكلا[٣]، حيث وجد آل كثير في الطلب الكسادي فرصة سانحة لكسب حليف كان عدواً سابقاً لهم في حضرموت الساحل، فسارعوا لمساندته وتعميق جذور الشقاق والخلاف داخل العصبة اليافعية، بقصد الانتقام من القعيطي والاستفادة من ذلك في مد النفوذ الكثيري إلى حضرموت الساحل، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تكوّن التحالف الثلاثي الكسادي - العولقي - الكثيري متضمناً البنود الآتية:

---

(١) محسن بن عبدالله العولقي: قائد عسكري، ولد بحيدر أباد بالهند، وكانت رتبته العسكرية في جيش حيدر أباد (مقدم جنح)، كما كان صديقاً للنقيب عمر بن صلاح الكسادي، وقد توفي الأمير محسن العولقي في عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م. بامطرف: الجامع، المرجع السابق، ج٣، ص٢٧٣.

(٢) بامطرف: الهجرة اليمنية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٦ - ٧ عدن ١٩٧٧م، ص٩٥.

(٣) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ص٣٣٣. السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٣، ص٢٦.

١- أن يقوم آل كثير بتجميع قوات من قبائل حضرموت وإرسالها إلى الصداع.
٢- أن يكون آل كساد والعوالق وآل كثير يداً واحدة على العدو.
٣- يعطى لكل جندي مشارك في هذه القوات راتب شهري قدره (خمسة قروش)[١].

وقد ساعدت على قيام هذا التحالف الثلاثي عوامل مختلفة حيث كان لكل طرف منهم أهدافه الخاصة التي يسعى إلى تحقيقها، فالنقيب الكسادي مثلاً كان بحاجة إلى قوة محلية تسنده في صراعه مع القعيطي الذي يريد انتزاع مدينة المكلا منه، وكان أيضاً لصداقة الأمير محسن العولقي مع النقيب عمر بن صلاح الكسادي دور في انضمام الكسادي إلى هذا التحالف.

وأما السلطان الكثيري فقد كان يهدف من اشتراكه في هذا التحالف إلى الانتقام من الجمعدار القعيطي الذي انتزع مدينة الشحر من آل كثير وطردهم منها من ناحية، ولإيجاد حليف يقف إلى جانبهم في حربهم المقبلة مع الجمعدار القعيطي من ناحية ثانية، فضلاً عن أن الجمعدار القعيطي كان يدعم قبيلة آل تميم في مدينة تريم ويحرضها على القيام بشن بعض المناوشات ضد آل كثير في حضرموت الداخل.

وفيما يتعلق بانضمام الأمير محسن بن عبدالله العولقي إلى هذا التحالف الثلاثي فيعود إلى علاقته الجيدة بآل كثير، ولعدائه القوي للجمعدار القعيطي، فضلاً عن شكوكه في نوايا الجمعدار القعيطي

(١) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ص٣٣٥.

وأطماعه في الاستيلاء على الإمارة العولقية في الصداع، ويمكن القول أن الهدف المشترك من تحالف هذه القوى السياسية الثلاث هو إيقاف المطامع القعيطية في السيطرة على حضرموت الساحل والانفراد بها دون منازع لها.

وفي يوم الأحد الموافق ١٥ ذي القعدة عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م حدثت موقعة (المشراف)[١] بين العوالق وآل كثير من جهة وبين القوات القعيطية من جهة ثانية، وانتهت بهزيمة العوالق وآل كثير، لكن القوات المنسحبة من المعركة تجمعت في حزم العوالق بالصداع، وتزامن ذلك مع وصول السلطان منصور بن غالب الكثيري إلى الحزم يرافقه (مئتا مقاتل) فتعززت بذلك قوات التحالف الكسادي - العولقي - الكثيري، ومن أجل ضمان عدم فرار بعض الفصائل الكثيرية من ميدان القتال -كما حدث في موقعة (المشراف) - طلب الكسادي من الكثيري تقديم عدد من الرهائن[٢].

وفي ذي الحجة عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م وصل عبدالله بن صالح الكثيري يرافقه حوالي (مائة جندي) إلى مدينة المكلا، حيث تم الاتفاق مع النقيب الكسادي على ما يأتي:

---

(١) للمزيد من المعلومات عن موقعة (المشراف) انظر الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق ج٢، ص٣٣٦، ٣٣٧. السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٣، ص٢٦.

(٢) طلب الكسادي ثلاث عشرة رهينة كثيرية، اثنان من الدولة هما صالح بن مطلق وعلي بن عبدالله بن محسن، واثنان من آل عمر وآل عامر، وثلاثة من الأفخاذ، وأربعة من العوامر، وواحد من آل جابر، وآخر من آل باجري.

١- يتم تسليم الرهائن من آل كثير إلى العوالق في الصداع.
٢- يحصل كل رهينة من قبيلته على مبلغ (خمسة عشر قرشاً) شهرياً.
٣- يصرف لكل جندي مبلغ وقدره (سبعة قروش ونصف) شهرياً من دون النفقات والغذاء.
٤- أن يكون هجوم قوات التحالف الكسادي - العولقي - الكثيري على مدينة الشحر بعد أربعة أشهر[١].

بدأت قوات التحالف في الاستعداد لمهاجمة مدينة الشحر، وكانت خطوتها الأولى في ذلك هي الاستيلاء على حصون مدينة غيل باوزير في عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وذلك لغرض ضمان استمرار الإمدادات العسكرية وتأمين الجبهة الخلفية للقوات المهاجمة وخط عودتها في حالة الانكسار.

وبالمقابل فكان الجمعدار القعيطي يعد خطته لمواجهة هذا التحالف، حيث قام ببناء حصن في شحير[٢] ليكون خط دفاع أول عن مدينة الشحر، إلا أن قوات التحالف الثلاثي تمكنت من قطع خطوط الاتصال بين مدينة الشحر وشحير، بل ومنعت وصول الإمدادات القعيطية إلى شحير.

وفي شهر ربيع الثاني عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م اتفق الكسادي والعولقي والكثيري على استمرارية التحالف الثلاثي بينهم، والإفراج

(١) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٦ - ٣٣٧. السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٣، ص٢٦.
(٢) شحير: قرية تقع على الساحل بين المكلا والشحر، وتبعد عن مدينة المكلا حوالي ٣٥ كيلو متراً تقريباً.

عن الرهائن من آل كثير استعداداً للهجوم على شحير، وفي نفس الوقت وصلت إلى مدينة المكلا تعزيزات عسكرية جديدة من جبل يافع، كما استمر توافد القبائل[١] من حضرموت الداخل إلى مدينة المكلا والصداع[٢]، وبعد أن أكملت قوات التحالف استعداداتها شنت هجومها على الحصن الذي بناه القعيطي في شحير، وتمت محاصرة الحامية القعيطية الموجودة في داخل الحصن، وجرت بعد ذلك المفاوضات لإخراج أفراد الحامية القعيطية من الحصن حيث اشترط النقيب الكسادي على القعيطي بأن تعود القوات القعيطية إلى الأماكن التي جاءت منها، فيعود أهل حضرموت إلى قراهم، وأهل الجبل إلى بلادهم، وعبيد القعيطي إلى المكلا، ولكن السلطان القعيطي رفض هذه الشروط وقام بإرسال قوة من الشحر قوامها (مائة جندي) لفك الحصار المفروض على الحامية القعيطية في شحير، إلا أن قوات التحالف الثلاثي تصدت لها واستولت على عتادها وتموياتها بعد فرار أفرادها من ميدان المعركة[٣].

بعد فشل المحاولة القعيطية في فك الحصار المفروض على الحامية القعيطية في شحير أرسل السلطان القعيطي في شهر جمادى الأولى عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م سفينة بحرية تحمل مدفعين لاستخدامها في دحر قوات التحالف الثلاثي عن شحير، غير أن آل كثير منعوه من إدخالها إليها،

(١) كان آخر وفود هذه القبائل قبائل نهد والصيعر وآل تميم.
(٢) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٣٤٥ - ٣٤٨.
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٤٦. السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٣، ص٢٨.

ولكن عندما كانت نوبة الحراسة على ساحل البحر من مسؤولية فخذ آل يزيد وآل الناخبي اليافعيين في قوات التحالف سمحوا للقعيطي بإدخال أحد المدافع إلى شحير من دون معرفة قوات التحالف التي فوجئت بقصف مواقعها بالمدافع، ولعل ذلك يعود إلى عدم رغبتهم في الوقوف ضد إخوانهم في العصبة اليافعية ومعاداتهم لآل كثير والعوالق المتحالفين مع النقيب الكسادي والذين يسعون إلى القضاء على الوجود اليافعي في حضرموت، وقد احتمت قوات العوالق بالرمال، في حين حفر آل كثير خندقاً للاحتماء به من ضربات المدفع، ولكن قوات السلطان القعيطي غيرت موقع المدفع لتصل ضرباته إلى مواقع قوات التحالف التي عملت على تغيير موقعها لتجنب ضربات المدافع الموجهة إليها، ولكن الحرب استمرت بينهما حتى أصدر النقيب عمر بن صلاح الكسادي أمراً بانسحاب قوات التحالف من شحير إلى مدينة الغيل[١] بعد تعرض قوات التحالف للخيانة من قبل آل يزيد وآل الناخبي.

وحاولت قوات التحالف الثلاثي في شهر صفر عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م استعادة قرية شحير من القوات القعيطية، فتحركت لهذا الغرض من مدينة الغيل بعد طلوع الفجر، إلا أن الجمعدار عوض بن عمر القعيطي تحرك لملاقاتها خارج شحير حيث دارت معركة بين الجانبين، انتهت بهزيمة قوات التحالف وقتل عدد كبير من أفرادها.

وكان من نتائج ذلك الفشل هو نشوب الخلاف داخل ذلك التحالف بين السلطان منصور بن غالب الكثيري والنقيب عمر بن

(١) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق ج٢، ص٣٤٦. السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٨.

صلاح الكسادي بسبب عدم التزام النقيب عمر الكسادي بوعده للسلطان منصور بن غالب الكثيري بالمجيء إلى منطقة الريان طالباً من السلطان الكثيري القدوم إلى منطقة الحرشيات[١].

تعود هزيمة قوات التحالف في معركة شحير في رأي الباحث إلى الأسباب الآتية:

١- خيانة آل يزيد وآل الناخبي المجندين في الجيش الكسادي ضمن قوات التحالف، بل وكشفوا للقعيطي مواقع تمركز قوات التحالف بحيث أصبحت سهلة المنال وفي مرمى ضربات المدفع القعيطي.
٢- انعدام الثقة بين قيادات التحالف الكسادي - العولقي - الكثيري ونشوب الخلافات بينها.
٣- عدم استخدام قوات التحالف لأسلوب المفاجأة في الهجوم على قرية شحير فقد كانت القوات القعيطية على معرفة تامة بموعد قدوم قوات التحالف إلى شحير فاستعدت لمواجهتها محققة النصر عليها.

بعد معركة شحير تجمعت فلول قوات التحالف في غيل باوزير للدفاع عنها، فأرسل الجمعدار القعيطي قواته إليها في عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م حيث تمكنت من الاستيلاء على الغيل بعد فرار قوات التحالف منها، فقد انسحبت القوات الكسادية إلى الحرشيات، بينما فرت القوات الكثيرية والعولقية إلى (الحزم) بالصداع، وتمترست

(١) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥١. السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٣، ص ١٢٩.

القوات العولقية في (الحزم)، وطلبت من القوات الكثيرية البقاء إلى جانبها لمواجهة القوات القعيطية، إلا أن الأمير عبود بن سالم الكثيري قد قرر العودة إلى حضرموت الداخل خوفاً من نفاد المؤن في (الحزم) إذا ما فرض السلطان القعيطي الحصار عليهم فيضطرون للاستسلام، ومن المؤكد أن الأمير عبود بن سالم الكثيري كان يدرك تماماً عدم قدرة القوات العولقية والكثيرية في التصدي للقوات القعيطية، ولا سيما بعد فشل قوات التحالف في تحقيق الانتصار في المعارك التي خاضتها مع القوات القعيطية.

أما القوات الكسادية فقد تمركزت في قرية الحرشيات، ولم تشترك في تلك المعركة، ولذلك قرر الأمير عبود بن سالم الكثيري العودة بالقوات الكثيرية إلى حضرموت الداخل، ولم يتخلف من القوات الكثيرية في الأراضي العولقية سوى الجرحى والمرضى[١] لصعوبة نقلهم إلى مناطقهم، وبذلك تركت الإمارة العولقية وأميرها يواجهان مصيرهما المحتوم بعد تخلي الحلفاء عنهما، حيث هاجمت القوات القعيطية في شوال عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م قرية الصداع والحصن واستولت عليهما بعد حصار دام أربعة أشهر تقريباً[٢]، وبذلك اختفت هذه الإمارة نهائياً من الساحة السياسية في حضرموت، ولم يبق من المنافسين للقعيطي في فرض سلطته على حضرموت الساحل سوى الإمارة الكسادية.

(١) السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٣، ص٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٠.

المبحث الثاني

علاقة الإمارة الكسادية بالقوى الحاكمة في حضرموت الداخل

أولاً: علاقة الإمارة الكسادية بمشيخة آل العمودي في وادي دوعن:

تقع دوعن في وادي حضرموت، وتتكون من فرعين هما وادي دوعن الأيمن ووادي دوعن الأيسر، ولا توجد فيهما سلطة موحدة قبل استيلاء الكسادي على قرى الرباط، قرية باحميش، حصن باصم، قرن باحكيم، شرق، الخريبة، عورة، القرين، القويرة، حالبون، رحاب، هدون، ولجرات في عام ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، بل كانت كل قرية فيها مستقلة عن بقية القرى الأخرى وتخضع لسلطة حكامها وزعاماتها[١]، وفي عهد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي[٢] كانت توجد في دوعن سلطة قوية انقادت لها أغلب قرى دوعن؛ لأنه كان يتمتع بنفوذ ديني

(١) البكري: تاريخ حضرموت السياسي، المرجع السابق، ج٢، ص١١. بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٦٢.

(٢) اختلف المؤرخون في نسب آل العمودي فيرجع البعض نسبهم إلى الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه، بينما يرجع آخرون نسبهم إلى قبيلة حمير اليمنية، وكان مولد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي في سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م في قرية (قيدون) بدوعن، وتلقى علومه الدينية فيها، بعدها سلك طريق التصوف، وكوّن له نفوذاً روحياً قوياً تحول بمرور الزمن إلى نفوذ سياسي استمر حتى وفاته في قيدون سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م، وبعد موته توارث أحفاده هذه المكانة الروحية والسياسية. وللمزيد من المعلومات عن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي راجع كتاب باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، ص١٤٩ - ١٥١.

كبير بين السكان، حيث كان الولاة من آل العمودي يتواجدون في الخريبة عاصمة دوعن، وفي قرية بضه وملحقاتها[١].

بعث النقيب عبدالرب بن صلاح الكسادي في عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م برسائل لسكان وادي دوعن من الرباط إلى الهجرين يخبرهم فيها بتعيين الشيخ صالح بن محمد بن حسين بن مطهر العمودي والياً على دوعن[٢]، ويبدو أنه كان يمهد بذلك لإخضاع وادي دوعن لحكم الإمارة الكسادية، وإن كانت تلك السيطرة اسمية إذ لم يعترض أحد من سكان تلك الجهات على ذلك؛ لأن الشيخ صالح بن مطهر العمودي كان يتمتع بنفوذ روحي قوي وباحترام سكان وادي دوعن، وكان هدف الكسادي من تلك الرسائل هو الحصول على موارد اقتصادية جديدة للإمارة الكسادية يعزز بها وضعها السياسي والاقتصادي؛ لأن دوعن كانت مشهورة بخيراتها الزراعية، فضلاً عن أنه كان يسعى أيضاً إلى ضم دوعن إلى إمارته قبل أن تمتد إليها أيادي القوى السياسية الأخرى في حضرموت، ناهيك عن رغبته في تأمين حدود الإمارة الكسادية من الناحية الشمالية.

أدى عدم الاستقرار في وادي دوعن إلى تشجيع النقيب صلاح بن محمد الكسادي فيما بعد إلى التطلع لفرض السيطرة المباشرة عليه واستغلال الصراعات القائمة بين حكام تلك الجهات على تحديد

---

(١) البكري: تاريخ حضرموت السياسي، المرجع السابق، ج٢، ص١٦.

(٢) رسالة من نقيب المكلا إلى سكان وادي دوعن بحوزة منصب بضة الشيخ عبدالله ابن مطهر العمودي بتاريخ ١٢٣٢هـ.

مناطق النفوذ[١] لتحقيق ذلك الغرض .

ففي ظل تلك الأوضاع لجأ بعض من حكام وادي دوعن إلى النقيب الكسادي يطلبون مساعدته في فرض الأمن والاستقرار في وادي دوعن، واقتنص النقيب الكسادي هذه الفرصة التي كان ينتظرها بفارغ الصبر لتحقيق ما كان يصبو إليه في فرض السيطرة المباشرة على وادي دوعن، حيث بادر في عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م بإرسال قوة عسكرية إلى وادي دوعن بقيادة مجحم بن علي الكسادي تمكنت من الاستيلاء على معظم قرى وادي دوعن بما في ذلك العاصمة الخريبة[٢].

استمرت السيطرة الكسادية على وادي دوعن قرابة ثلاث سنوات لم تلق خلالها أي معارضة، ولكن في عام ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م بدأت أولى المحاولات لإخراج القوات الكسادية من وادي دوعن قام بها سكان الخريبة ورباط باعشن عقب قيام النقيب صلاح بن محمد الكسادي باغتيال الشيخ محمد بن شيخ العمودي[٣] لرفضه الخضوع لسلطة الإمارة الكسادية مثيراً بذلك حفيظة آل العمودي الذين بدأوا يعدون أنفسهم لمواجهة القوات الكسادية في وادي دوعن حيث استنجدوا في ذلك بحلفائهم من القبائل الأخرى، وعندما علم النقيب

---

(١) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٧٥.

(٢) بامزعب: محمد علي، قبيلة بلعبيد، دراسة تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية (١٨٦٩- ١٩٦٧م)، تريم للدراسات والنشر، حضرموت، ٢٠٠٧م، ص١٥٧.

(٣) محمد بن شيخ العمودي: هو الشيخ محمد بن شيخ بن منصر كان أميراً بالعرض في العاصمة الخريبة، وقد اغتاله الكسادي مع ستة من أصحابه.

الكسادي بذلك أرسل قوة عسكرية أخرى إلى وادي دوعن هاجمت مواقع آل العمودي ومن كان معهم من القبائل فيها، مما دفع المشايخ آل العمودي إلى الاستعانة بمن تبقى من القبائل الموالية لهم، وحددوا مكاناً للاجتماع في قرية الشعبة بوادي عمد عند زعيمهم أحمد بن عبدالله بدوي العمودي[١]، وقد حضر هذا الاجتماع زعماء قبائل المشاجرة، والدَّين، وبلعبيد، وأجمع رأيهم على محاربة القوات الكسادية وإخراجها من وادي دوعن، وبأن تكون الرئاسة والقيادة في ذلك للشيخ صالح بن عبدالله بن مطهر العمودي، كما انضم إليهم أيضاً الخنابشة وبلحمر من حالكة سيبان وادي دوعن الأيسر[٢]، ولتعزيز قوتهم طلب آل العمودي في ربيع الأول عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م المساعدة من الدولة الكثيرية التي استجابت لذلك بإرسال (ثلاثمائة جندي) إلى وادي دوعن، ولكن هذه القوة الكثيرية سرعان ما عادت أدراجها إلى سيئون بحجة عدم قيام آل العمودي بتوفير النفقات اللازمة لها، وعندما علم الكسادي بذلك سير قوة عسكرية من (مائة وخمسين جندياً) إلى وادي دوعن هاجمت آل العمودي في العاصمة الخريبة[٣] مثيرة بذلك غضب آل العمودي وازدياد إصرارهم على إخراج القوات الكسادية من وادي دوعن.

ولكن بعض الأفخاذ القبلية السيبانية في وادي دوعن رفضت الوقوف إلى جانب آل العمودي وحلفائهم في محاربة القوات الكسادية

---

(١) الناخبي: رحلة إلى يافع، ص٩٤. بامزعب: المرجع نفسه، ص١٥٧.
(٢) الناخبي: المرجع نفسه، ص٩٤.
(٣) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٧٥.

ومن هؤلاء آل بانخر، وآل باسعد[١]، ولعل ذلك يعود إلى ارتباطهم بعلاقات ودية مع الكسادي.

وعندما علم الكسادي بعزم آل العمودي على محاربته سعى لشق الصف في جبهة آل العمودي بأن حاول احتواء الأمور بإغراء الشيخ أحمد بن عبدالله بدوي العمودي صاحب الشعبة بمبلغ من المال، ولكن بدوي رفض استلام المبلغ، وأقسم بأن يأخذ حمار مجحم مركوباً له وينقل المدفع إلى الشعبة[٢].

كان اجتماع آل العمودي في الشعبة قد وضع تفاصيل خطة إخراج القوات الكسادية من وادي دوعن، حيث وزعت المهام بين القبائل التي ستشارك في تلك الحرب، فكانت مهمة قبيلة بلعبيد والمشاجرة مهاجمة قرية رحاب، وأسندت مهمة الزحف على قرية القرين إلى قبيلتي الدَّينْ والقثم[٣]، ففي عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م نشبت المعارك بين الجانبين حيث تمكنت قبيلتا الدَّين والقثم من السيطرة على قيدون خلال ساعتين فقط، أما الفرقة الأخرى المكونة من قبيلتي بلعبيد والمشاجرة فقد استبسلت في الاستيلاء على قرية رحاب وفقدت حوالي (ثمانين مقاتلاً) من رجالها، وأما خسائر القوات الكسادية في هذه المعركة فكانت تزيد عن (مائة جندي)[٤]، ولعب الجمعدار القعيطي دوراً في دعم آل العمودي والقثم والخامعة بالمال والعتاد[٥]؛ بقصد

(١) آل باسعد وآل بانخر: كلاهما من فرع الحالكة في سيبان.
(٢) الناخبي: القول المختار فيما لآل العمودي من آثار، المرجع السابق، ص٦٤.
(٣) المرجع نفسه، ص٦٥.
(٤) المرجع نفسه، ص٦٥.
(٥) للمزيد من المعلومات عن الدعم القعيطي للقبائل الدوعنية راجع الفصل الرابع.

إثارة المتاعب للنقيب الكسادي في دوعن حتى يتمكن من السيطرة على مدينة المكلا[١].

بعد وقوع الهزيمة حاول القائد مجحم الكسادي أن يمنع الشيخ أحمد بن عبدالله بدوي من تنفيذ قسمه في أخذ المدفع والحمار إلى الشعبة فحشا المدفع بكمية من البارود وربط الحمار بفوهة المدفع إلا أن جماعة من آل العمودي استطاعوا الوصول إلى الحمار قبل اشتعال البارود[٢].

وبعد ذلك انسحبت القوات الكسادية من وادي دوعن، لتنتهي بذلك السيطرة الكسادية على وادي دوعن، وتم نقل المدفع إلى بضه[٣]، ولا يزال المدفع موجوداً فيها حتى اليوم.

وهناك عوامل عديدة ساعدت على هزيمة القوات الكسادية وإخراجها من وادي دوعن، منها قيام جنود الكسادي بإلحاق الأذى بسكان الخريبة مما دفعهم إلى مطالبة النقيب الكسادي باستبدالهم بالبدو، وكانت هذه حيلة منهم ليتخلصوا من النفوذ الكسادي، ومن العوامل أيضاً قيام النقيب الكسادي بقتل صديقه علي باكريم لانضمامه إلى حلف آل العمودي، واغتياله للشيخ محمد بن شيخ العمودي، كما أن قائد القوات الكسادية في وادي دوعن لم يحسن التعامل مع الأهالي مما جعلهم يثورون ضد الكساديين، فضلاً عن قيام الجمعدار

(١) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٨١.
(٢) البكري: حضرموت وعدن، المرجع السابق، ص١٣٦. السقاف: بضائع التابوت، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣.
(٣) السقاف: إدام القوت، المصدر السابق، ص٢٦٤.

القعيطي بتحريض قبائل دوعن ومدها بالمال والسلاح؛ لإثارة المتاعب للقوات الكسادية في وادي دوعن، ناهيك عن أن الكسادي كان مضطراً لسحب قواته من وادي دوعن لاستخدامها في طرد القوات القعيطية من مدينة المكلا وحصونها، أما العامل الحاسم في خروج القوات الكسادية من وادي دوعن وفشلها في مقاومة آل العمودي فيعود إلى تحالف القبائل مع آل العمودي واستبسالها في القتال وتصميمها على إخراج القوات الكسادية من وادي دوعن.

ثانياً: علاقة الإمارة الكسادية بالدولة الكثيرية:

سبقت الإشارة إلى أن تاريخ العلاقات اليافعية الكثيرية يعود إلى فترات سابقة من وصول السلطان بدر (بوطويرق) الكثيري إلى الحكم في حضرموت، بل إلى ما قبل استيلاء آل كثير على مدينة الشحر[١] في عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م وكان آل كساد جنوداً لهذه الدولة[٢].

كانت مدينة الشحر في السابق من أملاك الدولة الكثيرية، وعندما دب الضعف والانهيار فيها سيطرت الأفخاذ اليافعية على أملاكها، فنشأت الإمارة البريكية اليافعية في مدينة الشحر عام (١١٦٥ - ١٢٨٣هـ/ ١٧٥١ - ١٨٦٦م) كما نشأت قبلها الإمارة الكسادية في مدينة المكلا عام (١١١٥ - ١٢٩٩هـ/ ١٧٠٣ - ١٨٨١م)، وبذلك سيطرت هاتان الإمارتان اليافعيتان على موانئ حضرموت الهامة، ففقدت الدولة الكثيرية منافذها البحرية التي كانت تستخدمها في الاتصالات

(١) راجع الفصل الأول الوجود اليافعي في حضرموت.
(٢) اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٤٧.

الخارجية، وفي تصدير واستيراد حاجاتها من السلع الضرورية، والأسلحة، والرقيق.

وعندما فرضت هاتان الإمارتان اليافعيتان الحصار على الدولة الكثيرية لإلحاق الأضرار الاقتصادية بها، قررت الدولة الكثيرية استعادة مدينة الشحر من الأسرة البريكية، والاستيلاء على كل الموانئ الحضرمية، ولتحقيق هذين الهدفين جهز السلطان غالب بن محسن الكثيري حملة عسكرية قوامها (ثلاثة آلاف جندي) تمكن من الاستيلاء على مدينة الشحر والقضاء على الإمارة البريكية فيها عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م[١].

وبعد تحقيق هذا الانتصار السريع والسهل تحرك السلطان الكثيري للاستيلاء على مدينة المكلا لتوجيه ضربة سريعة للإمارة الكسادية قبل أن يستقدم نقيبها الكسادي نجدات عسكرية من جبل يافع[٢]، ولا سيما وأن النقيب الكسادي يدرك إدراكاً تاماً بأن الحملة العسكرية الكثيرية لن تكتفي بالاستيلاء على مدينة الشحر، وإنما ستواصل تقدمها نحو مدينة المكلا للاستيلاء عليها من أجل تصفية الوجود اليافعي من حضرموت الساحل نهائياً.

ففي شهر رجب عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م تحركت من الشحر قوات كثيرية قوامها (ألفا جندي) تقريباً بقيادة السلطان غالب بن محسن

---

(١) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٩٦. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٧٣.
(٢) عكاشة: المرجع نفسه، ص٧٤.

الكثيري لمهاجمة مدينة المكلا[١]، وفي طريقها إلى المكلا اصطدمت في ٢٠ رجب عام ١٢٨٣هـ/ ٥ ديسمبر ١٨٦٦م بحامية كسادية من (مائة جندي) كانت مرابطة في قرية الحرشيات إحدى ضواحي مدينة المكلا، ولكن النقيب الكسادي عززها بـ(مائتي جندي) تقريباً، كما وقف آل بن بريك والجمعدار القعيطي إلى جانب الكسادي لإدراكهم عواقب هذه المعركة وخطورتها على الوجود اليافعي في حضرموت الساحل، حدثت أولى الاشتباكات بين الجانبين في جول (الدواعن) شمال شرق جول (مسحة) وانهزمت فيها القوات الكسادية التي انسحبت إلى حصن (خازوق)[٢] حيث استبسلت في الدفاع عن هذا الحصن لمدة ثلاثة أيام على الرغم من قلة عددها، لكنها اضطرت في الأخير لإخلاء الحصن، فسيطرت عليه القوات الكثيرية في ٢٣ رجب عام ١٢٨٣هـ/ ٨ ديسمبر ١٨٦٦م[٣]، وكان من أهم نتائج هذه المعركة هي:

١- تكبد القوات الكثيرية خسائر بشرية كبيرة بلغت حوالي (مائة جندي) بينما كانت خسائر القوات اليافعية حوالي (اثنين وأربعين) جندياً[٤]

---

(١) البكري: حضرموت وعدن، المرجع السابق، ص١٢٦.

(٢) حصن خازوق: تم بناؤه على تل مرتفع في الحرشيات، ولا تزال أجزاء كبيرة منه باقية إلى اليوم كما هو واضح في الصورة الموجودة في الملحق رقم (٢٥) ص٤٥٣.

(٣) باحسن: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٠. باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٧٧. الناخبي: رحلة إلى يافع، المرجع السابق، ص٩٦. بامطرف: في سبيل الحكم: المرجع السابق، ص٢٧، ٣٥.

(٤) البكري: حضرموت وعدن، المرجع السابق، ص١٢٦. باوزير: المرجع نفسه، ص١٧٧.

٢- زيادة تماسك الجبهة اليافعية في مواجهة الأطماع الكثيرية للسيطرة على الموانئ الحضرمية وإنهاء الوجود اليافعي في حضرموت الساحل.

٣- اهتمام النقيب الكسادي بتنظيم قواته وتركيزها في منطقة (البقرين) الحصينة التي تتحكم في مدخل مدينة المكلا من جهة الحرشيات لمنع القوات الكثيرية من احتلال مدينة المكلا.

وتعتبر (البقرين) خط دفاع مهمّاً على مدخل مدينة المكلا من الجهة الشمالية، فضلاً عن وجود ينابيع فيها تعتمد عليها مدينة المكلا في الحصول على مياه الشرب، وكان الكثيريون يريدون الاستيلاء عليها لغرض قطع مياه الشرب عن مدينة المكلا لإرغام النقيب الكسادي على الاستسلام، ولكن قبل وصول القوات الكثيرية مرتفعات (البقرين) كانت القوات الكسادية قد سبقتها إليها، حيث دارت بينهما بعد المناوشات بنيران البنادق معركة ضارية بالسلاح الأبيض في صبيحة يوم الأحد ٢٥ رجب عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م[١] صمدت فيها القوات الكسادية أمام الزحف الكثيري ولا سيما بعد وصول القوات التي بعثها الجمعدار عوض بن عمر القعيطي لمساعدة النقيب الكسادي، وكان قوامها حوالي (أربعمائة جندي) من قبائل نهد، وآل تميم، ويافع[٢].

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، المعلم عبدالحق، دار الهمداني، عدن، ١٩٨٣م، ص٢٨.

(٢) باحسن: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٠. باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص١٧٧. الناخبي: رحلة إلى يافع، المرجع السابق، ص٩٦. بامطرف: في سبيل الحكم: المرجع السابق، ص٢٧، ٣٥.

وباندحار القوات الكثيرية المهاجمة وحلفائها عادت القوات مهزومة إلى مدينة الشحر عن طريق غيل باوزير[١]، وكان أول من فر من ميدان المعركة المجندون من قبيلة العوامر، تلاهم المجندون من آل باجري، ثم لحق بهم المجندون من آل الجابري، ولم يصمد في معركة (البقرين) إلا المجندون من قبيلة آل كثير.

وقد تعرضت الحملة العسكرية الكثيرية على مدينة المكلا للنقد من قبل المعاصرين لها ومن بعض المهتمين بالصراعات السياسية في حضرموت، وكان من أبرز المنتقدين لها الشاعر الشعبي سعيد عبدالحق الدموني، كما يتضح ذلك من أشعاره[٢].

ويبدو أن السلطان غالب بن محسن لم يكن مقتنعاً بشن الهجوم المباغت على مدينة المكلا، وأنه كان يريد أولاً تثبيت الوجود الكثيري في مدينة الشحر أولاً وأخذ الحيطة والحذر لمواجهة الاعتداءات عليها، لا سيما بعد علمه بوصول تعزيزات عسكرية يافعية إلى مدينة المكلا، إلا أن إصرار بعض القادة من آل كثير وفي مقدمتهم عبود بن سالم الكثيري على ذلك فرض عليه خوض غمار هذه الحرب حفاظاً على وحدة الصف الكثيري[٣]، وقد فشلت هذه الحملة للأسباب الآتية:

١- نشوب الخلاف بين القادة العسكريين من آل كثير وبين حلفائهم

(١) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٢، ٢٤٣.
(٢) للمزيد من المعلومات عن أشعار المعلم عبدالحق بهذا الخصوص راجع كتاب بامطرف، المعلم عبدالحق الدموني.
(٣) باوزير: شهداء القصر، المرجع السابق، ص٣٧.

من القبائل الشنفرية الأخرى.

٢- تعجل الكثيري في الهجوم على مدينة المكلا بعد أربعين يوماً من استيلائه على مدينة الشحر، وكان الجدير به تثبيت الوجود الكثيري في مدينة الشحر أولاً وإعطاء القوات الكثيرية فرصة كافية للراحة[١].

٣- تماسك الجبهة اليافعية ووقوفها صفاً واحداً في مواجهة الخطر الكثيري.

٤- فرار قبائل آل باجري، والعامري، والجابري، من ميدان المعركة، وترك القبيلة الكثيرية لوحدها تقاتل القوات اليافعية في الميدان.

٥- تحصن القوات الكسادية في مرتفعات (البقرين) التي تتحكم في مدخل مدينة المكلا من الشمال.

وتعتبر معركة (البقرين) من المعارك الفاصلة في تاريخ الصراع اليافعي - الكثيري في حضرموت لما لها من نتائج مهمة تمثلت ليس في اندحار آل كثير من المكلا فحسب، بل من جميع نواحي حضرموت الساحل، وفي تعزيز تماسك العصبة اليافعية في حضرموت وفي مهجرهم بالهند، حيث بدأ المهاجرون من يافع في الهند بتقديم المعونات المادية، والإمدادات العسكرية للإمارة الكسادية للحفاظ على الوجود اليافعي في حضرموت، كما شكل الانتصار الكسادي على القوات الكثيرية في معركة (البقرين) دافعاً قوياً للقوى اليافعية لاستعادة مدينة الشحر من آل كثير للانفراد بالحكم في حضرموت الساحل، ولم

(١) اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٧٢.

تقف هذه القوى عند هذه الحدود، بل سعت للاستيلاء على حضرموت الداخل والقضاء على الدولة الكثيرية فيها وتوحيد حضرموت كلها تحت السلطة اليافعية.

أ) التحالف اليافعي (الكسادي - القعيطي) لانتزاع مدينة الشحر وإنهاء الوجود الكثيري فيها:

عمقت نتائج معركة (البقرين) من تماسك الجبهة اليافعية وتوحدها لمواجهة الأخطار التي تهدد وجودها في حضرموت، كما ساهم هذا الانتصار في تقارب القعيطي مع الكسادي وتكوين التحالف الكسادي - القعيطي لاستعادة مدينة الشحر من أيدي آل كثير وطردهم من حضرموت الساحل.

بدأت التحضيرات الأولية لشن الهجوم على مدينة الشحر في اجتماع عقده وجهاء يافع المجندون في نظام حيدر أباد في الهند عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م بزعامة أبناء عمر بن عوض القعيطي، ويبدو أن انعقاد هذا الاجتماع تزامن مع فشل آل كثير في الاستيلاء على مدينة المكلا، وفيه تم الاتفاق على طرد آل كثير من مدينة الشحر ومحاربتهم في حضرموت، ولتنفيذ هذه المهمة كلفوا حسين بن صالح المصلي اليافعي بالسفر إلى حضرموت لنقل ذلك القرار للنقيب صلاح بن محمد الكسادي وليخبره بقدوم أبناء الجمعدار عمر بن عوض القعيطي إلى المكلا لزيارة النقيب الكسادي وليتدارسوا معه خطة انتزاع مدينة الشحر من آل كثير[١]، وكان الكسادي يتوجس خيفة من قدوم قوة يافعية كبيرة

(١) الناخبي: رحلة إلى يافع، المرجع السابق، ص٩٧.

موالية للجمعدار القعيطي إلى مدينة المكلا، ولكنه لا يستطيع أن يرفض هذه المساعدة؛ لأنه بحاجة ماسة لها في ظل وجود الخطر الكثيري بجوار إمارته وتهديداته المستمرة لها، وكان يرى أن التحالف مع القعيطي سوف يساعده في التخلص من الأطماع الكثيرية، ولكنه قد يعرض إمارته للسيطرة القعيطية إذا ما تطلع القعيطي إلى ذلك، كما أنه لم يكن بمقدور النقيب الكسادي مواجهة القوة الكثيرية لوحده لا سيما وأن القوى الخارجية المتواجدة في المنطقة لن توفر له المساعدات اللازمة في هذا الشأن إذا ما طلب منه ذلك، فالدولة العثمانية كانت حليفاً تاريخياً مهماً للكثيري، كما أنه لا يمكن له الاعتماد على بريطانيا؛ لأنها لم تقدم المساعدة لحليفها ابن بريك في صراعه مع الكثيري، كل هذه الأسباب فرضت عليه قبول العرض القعيطي، ولا سيما بعد سيطرة القعيطي على مدينة شبام وظهوره قوة لا يستهان بها في حضرموت[١].

بعث النقيب صلاح بن محمد الكسادي في الفاتح من شهر شعبان عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م رسالة[٢] إلى زعماء الأسرة القعيطية في حيدر أباد بالهند نقلها لهم المقدم جابر بن سعيد بن علي، ويبدو أنها كانت رداً على رسالة تلقاها النقيب الكسادي من القعيطي بحيدر أباد بتاريخ ٢٧ رجب عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م مفادها أنهم قد أمروا يافع في حضرموت الداخل بالتحرك إلى مدينة المكلا عندما بلغهم نبأ سقوط

(١) عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٧٥.
(٢) انظر الملحق رقم (١) نص الرسالة التي بعث بها النقيب الكسادي إلى القعيطي، ص٤١٣.

مدينة الشحر بيد الكثيري، وذلك استجابة لطلب من الأمير علي بن ناجي بن بريك من ناحية، وتلبية لطلب اليافعيين في حضرموت الداخل من ناحية ثانية، وقد تضمنت رسالة النقيب الكسادي أخبار معركتي الحرشيات والبقرين، وكان الجمعدار عوض بن عمر القعيطي يتابع تطورات الأحداث السياسية في حضرموت من دون أن يتدخل فيها، وينتظر الفرصة المواتية لتحقيق ما يصبو إليه، وقد جاءت تلك الفرصة عندما استنجد به النقيب الكسادي وضمن عدم تدخل بريطانيا في ذلك.

لم يكن التدخل القعيطي في هذا الصراع لإنقاذ الإمارة الكسادية فحسب، وإنما لخوف القعيطي من ازدياد نفوذ الدولة الكثيرية في حضرموت بعد سيطرتها على مدينة الشحر فتطرده من مدينة شبام مستقبلاً، كما ألقى الصراع القبلي والسياسي الذي كان قائماً حينذاك في حيدر أباد بين الجمعدار عوض بن عمر القعيطي وبين السلطان غالب بن محسن الكثيري أيضاً بظلاله على كل هذه الأحداث من أجل تحقيق آمال وطموحات القعيطيين في تأسيس دولة لهم في حضرموت تشمل أجزاء كبيرة منها بما في ذلك حضرموت الساحل[١].

بدأ تدارس وإعداد خطة الاستيلاء على مدينة الشحر في حيدر أباد الدكن بالهند، وكان المقترح المطروح هو أن تتكون القوة المهاجمة لمدينة الشحر من حوالي (ثلاثة آلاف جندي) بالتصنيف الآتي:

---

(١) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٣٤ - ٣٧. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٧٧، ٧٨.

١- خمسمائة جندي من الرويلة[١] الأفغان المسرحين من جيش نظام حيدر أباد الدكن بالهند.
٢- مائتا جندي من يافع المسرحين من جيش نظام حيدر أباد الدكن بالهند.
٣- مائتا جندي من يافع التلد والمماليك[٢] في حضرموت الداخل.
٤- مائتا جندي من المماليك الكسادية.
٥- أربعمائة جندي من يافع التابعين للجيش الكسادي.
٦- ألف وخمسمائة جندي من جبل يافع.

وبأن يكون المقترح قابلاً للتعديل حسبما تقتضيه المصلحة العامة[٣].

واجهت عملية تجهيز الحملة اليافعية على مدينة الشحر بعض

---

(١) الرويلة: تحريف حضرمي لكلمة (Rohillay) وهي اسم قبيلة أفغانية مسلمة تسكن بالقرب من الحدود الشمالية للهند، وكان حكام الهند المسلمون يجندون أعداداً من هذه القبيلة في جيوشهم لإخضاع رعاياهم الهندوسيين، وهؤلاء كانوا قوة مدربة على استعمال سلاح المدفعية والقتال المنظم. بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٣٧، ٣٨.

(٢) المماليك: عرفت حضرموت المماليك والرقيق الأسود المجلوب من شرق إفريقيا منذ زمن طويل، وقد أكثر سلاطين آل كثير منهم، وتبعهم في ذلك الحكام اليافعيون في حضرموت ليكونوا عنصراً مهماً في قواتهم، ويقال لهؤلاء الرقيق أحياناً الحاشية. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨٠.
بامطرف: في سبيل الحكم المرجع السابق، ص٣٩. عكاشة: المرجع نفسه، ص٧٩.

(٣) بامطرف: المرجع نفسه، ص٣٩. عكاشة: ، المرجع نفسه، ص٧٩.

الصعوبات، ولكن الجمعدار عوض بن عمر القعيطي نجح في تذليلها، وفي الاستفادة من الجنود المسرحين من جيش نظام حيدر أباد مستغلاً وجود أخيه صالح بن عمر القعيطي في منصب مدير التعيينات والتسريحات العسكرية في جيش نظام حيدر أباد، حيث قام بتقديم التسهيلات اللازمة لذلك، ومن أجل تجاوز مشكلة ترحيل الجنود الأفغان قام باستئجار السفن التي نقلتهم إلى ميناء عدن في شكل مجموعات صغيرة تحت مبرر تشغيلهم في أعمال مدنية بمدينة عدن، وقام بتوفير الأموال اللازمة لتسهيل طريقهم إليها بسبب عدم قدرة الكسادي على تحمل تلك النفقات التي تفوق إمكانيات الإمارة الكسادية[١] في تلك الفترة[٢].

وفي ظل تزايد الاهتمام البريطاني بالصراع اليافعي - الكثيري في حضرموت سهلت الحكومة البريطانية في الهند للقعيطي إجراءات نقل الجنود من الهند إلى حضرموت وزودته بالكثير من الأسلحة والعتاد من ترسانتها في عدن[٣][٤]، وتحمل الجمعدار القعيطي كل الأعباء المالية لهذه المهمة دون أن يقدم الكسادي شيئاً من المال في ذلك لتخوف

(١) كان مجمل إيرادات الإمارة الكسادية السنوي من المكلا وبروم ودوعن لا يزيد في تلك الفترة عن (اثنين وسبعين ألف) ريال، ينفق الجزء الأكبر منه على الجند، ويتقاضى النقيب الكسادي جزءاً منه عيناً لا نقداً .عكاشة: قيام السلطنة القعيطية و التغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص ٨١.

(٢) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٣٧-٤٠.

(٣) كانت عدن حينذاك تابعة إدارياً لولاية بومباي البريطانية.

(٤) بن دغر: أحمد عبيد، حضرموت والاستعمار البريطاني ١٩٣٧- ١٩٦٧م، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٤.

القعيطي من أن يكون الجانب المالي سبباً للفرقة والاختلاف بينهما فتفشل بذلك خطته التي رسمها في الهند قبل مناقشتها مع النقيب الكسادي ولكنه بالمقابل فرض شرطين مهمين على النقيب الكسادي يضمنان له تحقيق آماله وتطلعاته المستقبلية في حضرموت أولهما أن تصبح مدينة الشحر ملكاً خالصاً للقعيطي إذا ما نجحت الحملة المشتركة في الاستيلاء عليها، وثانيهما أن يدفع الكسادي حصته من النفقات المماثلة للحصة التي سيتحملها القعيطي على أن يقوم الكسادي بتسديدها على شكل أقساط يتم الاتفاق عليها بينهما[١].

ومن أجل تنفيذ هذه الخطة وتحقيق الأطماع القعيطية فكر الجمعدار القعيطي في إقناع النقيب الكسادي بضرورة توسيع نطاق الحملة العسكرية لتشمل حضرموت الداخل، وبأن تكون مكاسبها مناصفة بينهما، مع تطمين الكسادي وإغرائه بالمكاسب للموافقة على ذلك، بأن يتعهد الجمعدار القعيطي بتقسيط ديونه التي على النقيب صلاح سواء نجحت هذه الحملة أو فشلت، ولهذا الغرض قام القعيطي باستشارة المحامي «لال راتنجي» الهندوكي في مضمون هذه الخطة فنصحه بالاعتماد على نفسه قدر الإمكان في تنفيذها[٢].

وباكتمال شروط تنفيذ خطة الاستيلاء على مدينة الشحر بدأ الإعداد لتنفيذها على أرض الواقع ففي ٢٣ رمضان ١٢٨٣هـ/ ٧ فبراير ١٨٦٦م وصل الجمعدار عوض بن عمر القعيطي إلى مدينة المكلا

(١) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٤٠.
(٢) المرجع نفسه، ص٤١. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨١.

لمناقشة تفاصيلها مع النقيب صلاح الكسادي، وفي الرابع والعشرين من نفس الشهر عقد مقادمة يافع والمماليك الموجودين في مدينة المكلا اجتماعاً بدار الإمارة الكسادية ناقشوا فيه موضوع القضاء على الخطر الكثيري الذي يهدد الوجود اليافعي في حضرموت، وبعد الاجتماع عقد الجمعدار القعيطي والنقيب الكسادي مفاوضات سرية أسفرت عن إبرام تحالف بينهما كانت أهم بنوده هي:

١- أن يكون النقيب صلاح بن محمد الكسادي والجمعدار عوض بن عمر القعيطي يداً واحدة في مواجهة أعدائهما.
٢- أن يشترك النقيب الكسادي والجمعدار القعيطي في حملة عسكرية لانتزاع مدينة الشحر من آل كثير بعدها يتم توجيه حملة عسكرية أخرى مشتركة للقضاء على الوجود الكثيري السياسي في حضرموت الداخل.
٣- أن تكون تكاليف الحرب على آل كثير مناصفة بين النقيب الكسادي والجمعدار القعيطي، وبأن يدفع كل منهما مبلغاً وقدره (خمسون ألف ريال).
٤- أن تكون مدينة الشحر ومنطقة شرمة من أملاك الجمعدار القعيطي إذا ما نجحت الحملة العسكرية في الاستيلاء عليهما، وإذا ما تم الاستيلاء على مدينة سيئون والمناطق التابعة لها في حضرموت الداخل فيتم تقسيمها بين الطرفين بالتساوي.
٥- أن يرافق النقيب الكسادي والجمعدار القعيطي الحملة العسكرية على مدينة الشحر، وأن يكون النقيب الكسادي قائداً لحملة حضرموت الداخل ويرافقه الجمعدار القعيطي.

٦- يتعهد الطرفان بعدم مزاولة كل طرف منهما أي عمل يضر بالطرف الآخر.
٧- إعفاء سفن الأسرة القعيطية التي ترسو في الموانئ الكسادية من الرسوم الجمركية.
٨- إلغاء الديون النقدية التي في ذمة النقيب محمد بن عبدالحبيب الكسادي للقعيطي مساعدة منه للنقيب الكسادي.
٩- يبدأ العمل بذلك في شهر شوال عام ١٢٨٣هـ/ ١٤ فبراير ١٨٦٦م[١].

من النظرة الدقيقة والفاحصة لبنود هذا التحالف يتضح للباحث أن النقيب الكسادي كان قد اضطر لقبول هذه البنود والتوقيع عليها بعد المحاولة التي قام بها آل كثير للاستيلاء على مدينة المكلا؛ ولأن جل اهتمامه وتفكيره كان ينصب أولاً في إبعاد الخطر الكثيري عن إمارته بأي ثمن لا سيما وأنه شاهد بأم عينيه زوال الإمارة البريكية، فضلاً عن أنه كان لا يرى في ذلك الوقت خطراً من حليفه اليافعي القادم من الهند على إمارته الكسادية.

ويبدو أن النقيب الكسادي قد انخدع أو أساء التقدير في ذلك، ويعتبر التحالف مع القعيطي بالنسبة للكسادي أهون الشرَّين، فقد كان القعيطي يستهدف من بنود هذا التحالف إضعاف حليفه الكسادي واستنزاف موارده الاقتصادية عندما ربط الاستيلاء على مدينة الشحر وطرد آل كثير منها بمحاربة الدولة الكثيرية في عقر دارها مدينة سيئون، كما أن المساعدة بإلغاء ديون النقيب محمد بن عبدالحبيب الكسادي

(١) انظر نص الاتفاقية في الملحق رقم (٢)، ص٤١٦.

كانت خدعة أخرى أراد بها القعيطي إغراء وتطمين النقيب الكسادي وإبراز حسن النوايا القعيطية للإمارة الكسادية.

وفي رأي الباحث يعد الجمعدار القعيطي هو المستفيد الأكبر من هذا التحالف؛ لأنه يحقق له أهدافه وطموحاته المرسومة سلفاً في السيطرة على مدينة الشحر ومنطقة شرمة، وتوسيع حدود دولته المحصورة في مدينتي شبام والقطن بحضرموت الداخل إلى حضرموت الساحل، ويحصل على منفذ بحري مهم يستطيع من خلاله استيراد الإمدادات الغذائية والعسكرية دون ضرائب أو رسوم، فضلاً عن أن السيطرة القعيطية على ميناء الشحر ستضعف الدولة الكثيرية في حضرموت الداخل اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً بفقدانها الكثير من عائداتها الاقتصادية، كما سيساعد ذلك بالطبع القوى اليافعية على فرض حصار اقتصادي على الدولة الكثيرية التي تعتبر منافساً قوياً للجمعدار القعيطي في حضرموت الداخل وتقف عائقاً أمامه لتحقيق طموحاته التوسعية فيها.

وبإبرام هذا التحالف نجح القعيطي في توحيد الجبهة اليافعية في حضرموت وضمن عدم معارضتها له في الاستيلاء على جزء مهم من حضرموت الساحل، ويبدو أن الجمعدار القعيطي قد تعمد وضع هذه الشروط المالية الكبيرة لمعرفته بعدم قدرة الإمارة الكسادية على الوفاء بتلك الالتزامات المالية لما تعانيه من ضعف اقتصادي وعسكري بسبب حروبها وصراعاتها مع القوى السياسية الأخرى في حضرموت والتي كلفتها الكثير من الأموال والرجال.

بدأ التنفيذ الفعلي للخطة العسكرية على أرض الواقع بوصول القوة

والمعدات الحربية إلى مدينة المكلا وبروم من عدن ومن ميناء شقرة في أبين، كما وصلت في نفس الوقت إلى المكلا من القطن قوة قعيطية بقيادة المقدم عمر بن عوض القعيطي والمقدم يسر بن مرسال المحرق، وكان عدد أفراد هذه القوة (مائتين) من يافع في القطن، و(ثلاثمائة) من أحلافهم[١]، ووصل إلى المكلا في نفس الوقت من دوعن النقيب مجحم بن علي الكسادي على رأس فرقة عسكرية قوامها (مائة وخمسون) جندياً، وللتمويه على هذه الخطة من الانكشاف نشر الحليفان الإشاعات بأن القوة العسكرية الجديدة القادمة من الخارج ستذهب إلى مدينة شبام، وأن القوة القادمة إلى مدينة المكلا من القطن جاءت بقصد الترحيب بالجمعدار عوض القعيطي ولمرافقة القوة القادمة من الخارج إلى حضرموت الداخل، وإمعاناً في التمويه والتضليل على آل كثير أرسل النقيب صلاح الكسادي مبعوثاً إلى المقدم محسن بن حيدرة الناخبي قائد حامية دوعن يأمره بتقديم التسهيلات للقوات القعيطية القادمة من المكلا عند مرورها بوادي دوعن في طريقها إلى مدينة شبام، وللتضليل أيضاً اتفق النقيب الكسادي مع بعض البدو وأصحاب الجمال من العوابثة وغيرهم من أفخاذ سيبان على نقل المعدات العسكرية إلى حضرموت الداخل ودفع لبعضهم الأجرة مقدماً، وبأنه سوف يشعرهم في وقت لاحق بموعد إحضار الجمال المطلوبة إلى المكلا لذلك الغرض[٢].

ومن أجل الهجوم على الشحر نشروا في البداية إشاعات أخرى

(١) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص٢١٧، ٢١٨.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٤٦.

عن عزم يافع على مهاجمة سيئون بقصد تهيئة الظروف لشن الهجوم على مدينة الشحر ومفاجأة القوات الكثيرية فيها بذلك، كما بثوا أيضاً إشاعات أخرى عن وجود مساعي لعقد صلح مرتقب بين النقيب الكسادي والدولة الكثيرية سيقوم الجمعدار عوض بن عمر القعيطي فيه بدور الوسيط[١].

كانت العيون الكثيرية في المكلا تراقب وترصد كل ما يدور في مدينة المكلا وتنقل كل هذه الإشاعات إلى السلطان غالب بن محسن الكثيري في الشحر الذي بدأ في اتخاذ الحيطة والحذر تحسباً لأي هجوم يافعي مباغت على المدينة، كما قام أيضاً بعدد من الإجراءات الاحترازية للدفاع عن مدينة الشحر وهي:

١- إعلان التعبئة العامة في مدينة الشحر لصد أي هجوم يافعي مفاجئ عليها مع إبقاء جزء من قواته في مدينة سيئون لمواجهة أي هجوم محتمل عليها .
٢- استقدم بضع مئات من قبيلة الحموم إلى مدينة الشحر للدفاع عنها .
٣- توزيع قواته العسكرية إلى فرق في نواحٍ مختلفة من مدينة الشحر حيث وضع الشنافر في مسيال وادي (سمعون)[٢] لحراسة آبار الشرب للمدينة[٣]، كما وضع قوة عسكرية في (الخور) لمنع أي

(١) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٤٦.
(٢) يقع مسيال وادي سمعون خارج مدينة الشحر إلى الغرب منها، ويخترق الوادي المدينة إلى البحر، وتقع فيه الآبار المخصصة لمياه الشرب. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص ١٦٢.
(٣) بامطرف: في سبيل الحكم، ص ٤٦. اليزيدي: المرجع السابق، ص ١٦١، ١٦٢.

تسلل إلى مدينة الشحر من جهتها الغربية، وكان مهمة المقاتلين الشحابلة هي حراسة مرتفعات مشراف مدينة الشحر، في حين رابطت قوة عسكرية أخرى في قرية (دفيقة).

٤- إقامة بعض الاستحكامات العسكرية في مواضع متفرقة من سور مدينة الشحر القديم[١].

٥- اتخاذ حصن بن عياش[٢] مقراً عاماً للقيادة الكثيرية، ولتأمين الاتصال بين ساحات المدينة والمواقع العسكرية المختلفة، تم تعيين مجموعة من الفرسان للقيام بنقل المعلومات والتعليمات من القيادة إلى المراكز العسكرية المختلفة.

٦- إقامة عدد من نقاط الحراسة في مواقع استراتيجية على (كوم الرملة)[٣] و(قارة البيحاني)[٤] والطرف الشرقي لضاحية المجرف.

٧- احتجاز المهاجرين الحضارم العائدين من إندونيسيا ومعظمهم من قبيلة آل تميم حلفاء السلطان القعيطي لكي لا يدعموه في الحرب[٥].

---

(١) سور الشحر القديم: يمتد من شمال المدينة في شبه زاوية منفرجة تبدأ منه بمحاذاة مسجد (باهارون) وينتهي على مشارف الهضبة الشرقية لمسيال وادي سمعون الذي يخترق المدينة. بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٤٧.

(٢) حصن بن عياش: حصن قديم لابن عياش اليافعي، وعندما أقام آل بن بريك إمارتهم في مدينة الشحر، أنشأ الأمير علي بن ناجي الأول عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م حصناً على أنقاض حصن بن عياش في نفس العام. بامطرف: المرجع نفسه، ص٢٥.

(٣) الكوم: الكثبان الرملية التي تقع عليها حارة الرملة بمدينة الشحر.

(٤) البيحاني: حصن قديم للبيحاني اليافعي، ويقع في حارة القرية بمدينة الشحر.

(٥) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٤٦، ٤٧. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٦٢.

وبالرغم من كل التحركات والاستعدادات العسكرية للقوات الكسادية والقعيطية فقد ظل معرفة الهدف الحقيقي من هذه الحملة محصوراً في عدد قليل من القادة الذين يثق بهم النقيب الكسادي والجمعدار القعيطي حتى حان موعد مغادرتها إلى مدينة الشحر في ١٤ ذي الحجة عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م حيث غادرتها تحت جنح الظلام[١].

ولكي لا تتسرب أي معلومات عن القوات التي ستغادر مدينة المكلا عن طريق البحر إلى الحامي[٢]، فرض القعيطي حصاراً بحرياً على ميناء (خلف) الذي يقع شرق مدينة المكلا، والذي يبعد عن مينائها مسافة كيلو مترين فقط، كانت مهمة القوة المتجهة إلى الحامي هي التصدي لبدو الحموم لمنعهم من الانضمام إلى القوات الكثيرية في الدفاع عن مدينة الشحر[٣]، وفي ما يتعلق بالقوة البرية الرئيسة فقد اتجهت إلى (زغفة)[٤]، ومنها تحركت في اتجاهين فقد قامت قوة منها بحركة التفافية باتجاه قرية (شكلنـزة)[٥] في الشمال الشرقي لعزل مدينة الشحر وقطع اتصالاتها بحضرموت الداخل، بينما تحركت القوة الثانية في اتجاه الساحل حيث انقسمت عند مشراف المدينة إلى قسمين، اتجه القسم الأول منها إلى الشرق في خط مستقيم، في حين اتجه

(١) عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨٥.
(٢) تقع على مسافة عشرين ميلاً شرقي مدينة الشحر، وتمتاز بالمياه المعدنية الحارة ومن هنا جاءت التسمية.
(٣) عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨٥.
(٤) زغفة: قرية تقع غرب مدينة الشحر، وتبعد عنها مسافة ١٠ أميال.
(٥) شكلنـزة: يطلق هذا الاسم على قرية (الحوة)، وتبعد عن مدينة الشحر بحوالي ١٠ أميال تقريباً إلى الغرب.

الآخر وهو الأكبر اتجاه الشمال لمهاجمة المدينة من الجهة الشمالية الغربية، وكان على رأس هذا القسم النقيب صلاح الكسادي، والجمعدار عوض القعيطي، والنقيب مجحم بن علي الكسادي، والمقدم خيرالله بن رزق الكسادي[١][٢].

عندما علم السلطان غالب بن محسن الكثيري بالتحركات اليافعية وعزمهم على مهاجمة مدينة الشحر، أرسل قافلة عسكرية محملة بالمؤن والذخائر لتعزيز القوات الكثيرية في مدينة الشحر، إلا أن القوات اليافعية بقيادة حسين بن صالح المصلي اعترضتها وهاجمتها في قرية (رشنيت) القريبة من مدينة الشحر، وكانت خسائر آل كثير في هذه المعركة ستة عشر رجلاً بين قتيل وأسير، بينما فقدت يافع فيها أربعة من جنودها فقط[٣].

هاجمت القوات الكسادية والقعيطية مدينة الشحر في فجر يوم ١٩ ذي الحجة عام ١٢٨٣هـ/مايو ١٨٦٦م من كل الاتجاهات، ونزلت فيها أيضاً قوات من البحر، وكان القتال بينهما ضارياً استماتت فيه القوات الكثيرية للدفاع عن مدينة الشحر، وبالمقابل كان إصرار التحالف الكسادي - القعيطي على انتزاعها من الكثيري قوياً، واستمرت المعركة يومين، وانتهت بهزيمة القوات الكثيرية وعودة

(١) انظر إلى الخريطة التوضيحية للزحف العسكري الكسادي - القعيطي على مدينة الشحر في الملحق رقم (١٨) ص٤٤٦.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٤٨.
(٣) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٦. البكري: حضرموت وعدن، المرجع السابق، ص١٣٠.

السلطان غالب بن محسن الكثيري بفلول قواته إلى حضرموت الداخل[١]، وبذلك استعادت يافع مدينة الشحر[٢]، وحاقت الهزيمة بالقوات الكثيرية للأسباب الآتية:

١- تباطؤ آل كثير في الاستجابة لنداءات السلطان غالب بن محسن الكثيري بإرسال النجدات العسكرية إلى مدينة الشحر.
٢- انتشار الخوف والهلع في صفوف الجيش الكثيري حيث ترك بعض الجنود مواقعهم وما حولها حتى أصبح السلطان غالب وحيداً في المعركة مع عدد قليل من مماليكه ومواليه.
٣- فرار البدو من المعركة عند بدايتها، وكانوا يشكلون غالبية الجيش الكثيري.
٤- تفوق القوات الكسادية والقعيطية على القوات الكثيرية من حيث العدد والعتاد والتنظيم.

---

(١) وردت روايتان حول خروج السلطان غالب بن محسن إلى حضرموت الداخل، الرواية الأولى لابن عبيداللاه السقاف وأشار فيها إلى أن السلطان غالب بن محسن رفض مغادرة مدينة الشحر، ولكن صهره محمد بن عزان بن عبدات ومن أطاعه من عبيد الدولة حملوا السلطان على ظهورهم وهربوا به. بضائع التابوت: المصدر السابق، ج٣، ص٢٢. وأما الرواية الأخرى فقد أوردها البكري الذي ذكر أن السلطان غالب بن محسن الكثيري خرج متنكراً في زي امرأة مع النساء والأطفال، وأن يافع أطلقت سراح الذين اختبئوا في دار باجمّال في دفيقة وفيهم عبود بن سالم الكثيري وعادوا مكرمين إلى حضرموت الداخل، ويبدو للباحث أن الرواية الأولى هي الأقرب إلى الصواب لما للبكري من ميول يافعية. البكري: المرجع السابق، ص١٣١.

(٢) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ص٢٥٦ - ٢٦٠. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨٥.

٥- عدم انصياع آل كثير لآراء العلماء والوجهاء، وميلهم إلى آراء الشباب الذين تنقصهم الخبرة بالحروب وخدعها وتكتيكاتها[١].

ويرى الباحث أن أسباب نجاح هذه الحملة العسكرية توفرت لها قبل تحركها من مدينة المكلا من خلال الإعداد المتقن لها، ولكن السبب الرئيسي لنجاحها في تحقيق أهدافها هو وحدة الجبهة اليافعية وتماسكها وعزمها وتصميمها على طرد آل كثير من الشحر، وقيامها بتوفير المقاتلين المدربين على الحروب وتزويدهم بالذخيرة والأسلحة الحديثة وإنفاق الأموال عليها، وخضوعها لقيادة عسكرية خبيرة بالحروب والمعارك العسكرية حيث يتضح ذلك من خلال اتباع أسلوب التمويه على أهداف الحملة، وتوزيع القوات المشاركة في الهجوم على مدينة الشحر، وحنكة الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في قيادة تلك الحملة العسكرية حيث اعتبر معركة الشحر معركة مصيرية للوجود اليافعي في حضرموت لما تتمتع به هذه المدينة من مزايا تجارية وموارد مالية ستوفر رافداً أساسياً للدولة القعيطية، فضلاً أن الجمعدار القعيطي كان يعتبر تلك المعركة جزءاً من الصراع والتنافس الذي بدأ بين السلطان غالب بن محسن الكثيري والجمعدار عوض بن عمر القعيطي في الهند ثم امتد إلى حضرموت، ولعل من أهم الأسباب لنجاح التحالف الكسادي - القعيطي في انتزاع مدينة الشحر من الكثيري كان استبسال الكساديين في القتال لإبعاد الخطر الكثيري عن إمارتهم.

وبعد الاستيلاء على الشحر عقد الجمعدار عوض بن عمر القعيطي

---

(١) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ص٢٥٧، ٢٥٨.

والنقيب صلاح بن محمد الكسادي اجتماعاً في قصر (ناصر)[١] بمدينة الشحر بحضور قادة الوحدات العسكرية ومشاركة بعض الأفراد من أسرة آل بن بريك[٢]، وفيه تم التأكيد بأن مدينة الشحر قد أصبحت ملكاً من أملاك الجمعدار عوض بن عمر القعيطي، وكان ذلك في ٢٨ محرم ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م، وبعد ذلك غادر النقيب صلاح بن محمد الكسادي بقواته مدينة الشحر عائداً إلى إمارته في المكلا[٣]

ب) التحالف اليافعي (الكسادي - القعيطي) للسيطرة على مدينتي سيئون وتريم:

بعد استيلاء الكسادي والقعيطي على مدينة الشحر آلت المدينة للقعيطي وأصبحت ملكاً من أملاكه ومقراً لحكمه، وقبل تثبيت أقدامه فيها غادرها إلى مدينة المكلا حيث وصلها في جمادى الأولى عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م وبرفقته جماعة من مقادمة يافع، وفي مدينة المكلا عقد الحليفان الكسادي والقعيطي اجتماعاً حضره من الجانب الكسادي الأمير عمر بن صلاح ولي عهد النقيب، والوزير سليمان بن عوض بن شرف، والشيخ سالم بن عمر بن قيسان كاتب النقيب الخاص، في حين حضره من الجانب القعيطي الأمير محمد بن عمر القعيطي،

(١) حصن (ناصر) بناه الأمير ناصر بن ناجي بن عمر بن بريك في مدينة الشحر، وسمي باسمه، ثم جعله القعيطيون مقراً لحكمهم بعد انتزاعها من آل كثير.

(٢) هؤلاء الأفراد ظلوا في مدينة الشحر بعد سيطرة آل كثير عليها عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م. بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٥٢.

(٣) اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص٦٦، ٦٧. بامطرف، المرجع نفسه، ص٥٢. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨٦.

والمقدم سالم بن علي بن هرهرة، حيث استمر الاجتماع لعدة أيام تم خلالها مناقشة نتائج الحملة على مدينة الشحر، وتفاصيل الحملة العسكرية التي تقرر القيام بها إلى مدينتي سيئون وتريم[١]، وتوصل الاجتماع إلى توقيع اتفاقية جديدة بينهما في ٦ جمادى الأولى عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م نصت بنودها على الآتي:

١- القيام بحملة عسكرية مشتركة بقيادة النقيب صلاح بن محمد الكسادي والجمعدار عوض بن عمر القعيطي على مدينتي سيئون وتريم في حضرموت الداخل.
٢- أن تكون تكاليف هذه الحملة (مائة وعشرين ألف) ريال مناصفة بينهما.
٣- في حالة عدم مقدرة النقيب صلاح بن محمد الكسادي على دفع النصف من تكاليف الحملة يبقى ذلك ديناً عليه يسدده أقساطاً سنوية بمبلغ (ألفي) ريال في السنة بعد انتهاء الحملة العسكرية على حضرموت الداخل.
٤- في حالة حصول قوات التحالف الكسادي - القعيطي على مساعدات مالية من أي جهة أخرى تضم لصالح الطرفين المتحالفين، ثم تخصم من مجموع (المائة والعشرين ألف) ريال[٢] التي هي تكاليف هذه الحرب.

جاءت هذه الاتفاقية تأكيداً للاتفاقية السابقة التي وقعها الطرفان

---

(١) عكاشة: قسم السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ٨٦. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٧٥.
(٢) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ٥٢، ٥٣.

الكسادي والقعيطي في ٢٤ رمضان عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٧م، والتي نصت على ضرورة إرسال حملة عسكرية مشتركة إلى حضرموت الداخل، ولكن الاتفاقية الجديدة ألزمت الجمعدار عوض بن عمر القعيطي بالاشتراك في قيادة الحملة، وقد جاء هذا التعديل لغرض رفع معنويات الجند المشاركين في الحملة العسكرية على حضرموت الداخل، كما أن وجود الجمعدار القعيطي إلى جانب حليفه النقيب الكسادي سيساعد في حسم وإنجاز الكثير من الأمور التي قد تحتاج إلى البت السريع فيها سواء أثناء تقدم الحملة أو أثناء القتال[١]، وبعد إبرام هذه الاتفاقية عاد الجمعدار القعيطي إلى مدينة الشحر، وبقي الأمير محمد بن عمر القعيطي في مدينة المكلا لبعض الوقت ثم غادرها إلى مدينة القطن[٢].

ويأتي توقيع هذه الاتفاقية إدراكاً من الحليفين اليافعيين بأن الخطر الكثيري لا يزال يشكل تهديداً للوجود اليافعي في حضرموت، وأن آل كثير لن يألوا جهداً أو فرصة لاستعادة مدينة الشحر، ولن يثنيهم انكسارهم أمام التحالف الكسادي - القعيطي عن ذلك لما لهذه المدينة من أهمية استراتيجية للدولة الكثيرية، فضلاً عن أنها كانت المنفذ البحري الوحيد لها، كما أن انفراد الجمعدار القعيطي بالسيطرة على مدينة الشحر وتوسيع حدود دولته يشكل تهديداً خطيراً للدولة الكثيرية في حضرموت الداخل.

وقد صدقت توقعات التحالف الكسادي- القعيطي في شهر رجب

(١) عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨٦.
(٢) اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٧٦.

عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م عندما هاجمت القوات الكثيرية مدينة الشحر، واستولت على أجزاء منها، إلا أن صمود القعيطيين ودفاعهم القوي عنها أحبط ذلك الهجوم عليها[١]، وبهذا الفشل عادت القوات الكثيرية مدحورة إلى مدينة سيئون، وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقية لم تحدد وقتاً لتنفيذ الحملة الكسادية القعيطية المشتركة على مدينتي سيئون وتريم، إلا أن هذه المحاولة الكثيرية الفاشلة للاستيلاء على مدينة الشحر عجلت تنفيذ هذه الحملة، وكان الجمعدار عوض بن عمر القعيطي أكثر تلهفاً من الكسادي في ذلك مدفوعاً بالأسباب الآتية:

١- رغبة الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في القيام بشن حرب وقائية ضد آل كثير في حضرموت الداخل لتدمير إمكانياتهم المادية والعسكرية وشل حركتهم حتى لا يتجرأوا على مهاجمة مدينة الشحر مرةً أخرى.

٢- شعور الجمعدار عوض بن عمر القعيطي بالتفوق العسكري على آل كثير بعد نجاحه في صد الحملة الكثيرية الأخيرة على مدينة الشحر.

٣- تشجيع مقادمة يافع للجمعدار عوض بن عمر القعيطي في إرسال حملة عسكرية للقضاء على الدولة الكثيرية في مدينة سيئون.

٤- تخوف الجمعدار عوض بن عمر القعيطي من قيام الكثيري بشن هجوم انتقامي على أملاكه في حضرموت الداخل.

٥- أن الحملة على مدينة سيئون كانت جزءاً من السياسة التوسعية

---

(١) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٥٤ - ٥٨.

للجمعدار القعيطي لتحقيق أحلامه التي كانت تراوده في حيدر أباد، وتراود أفراد أسرته في مدينتي القطن وشبام في توحيد حضرموت كلها تحت سلطته[١].

٦- رغبة الجمعدار عوض بن عمر القعيطي في إضعاف حليفه النقيب صلاح بن محمد الكسادي في حضرموت الساحل بإشراكه في هذه الحرب لكي لا تسمح له إمكانياته العسكرية والمادية بالوقوف أمام الأطماع القعيطية في الممتلكات الكسادية مستقبلاً.

وفي خضم نشوة الانتصار انساق الجمعدار عوض بن عمر القعيطي وراء رغباته وأهوائه دون تقييم صحيح للظروف والأوضاع، فقد غابت عن تفكيره بعض الأمور والصعوبات التي ينبغي عليه تذليلها ليضمن نجاح الحملة قبل البدء في تنفيذها؛ منها طول المسافة، وصعوبة الإمداد والتموين، وضعف وسائل النقل، كما أن الجيش الذي سيتحرك من مدينة الشحر لمهاجمة مدينة تريم سوف يمر بعقبة (العرشة)، وهي أراضٍ تقطنها قبيلة الحموم التي تدين بالولاء للكثيري، وتكن العداء الشديد للجمعدار القعيطي[٢]، فضلاً عن وجود العداء والتنافس بين أفخاذ يافع الضبي ويافع الموسطة في مدينتي

(١) اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٧٦. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨٨، ٨٩.

(٢) وقفت قبيلة الحموم إلى جانب آل كثير طيلة صراعهم مع يافع، واشتركت معهم في محاولتهم للسيطرة على مدينة الشحر عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، وقتل فيها أفراد من أبرز رجالهم منهم عوض بن سالمين بن حسن بن مجنح العليي، ابن مقدم (بيت علي) من الحموم، وهو الأب الأكبر لكافة البطون الحمومية. بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٥٩.

الشحر وشبام، وقد ظهرت هذه المشكلات بوضوح عند توزيع المناصب والمسئوليات والعطاءات الشهرية[١]

أما النقيب الكسادي فقد كانت وجهة نظره مغايرة تماماً لوجهة النظر القعيطية فيما يتعلق بإرسال الحملة العسكرية إلى مدينة سيئون، فقد كان النقيب الكسادي يحبذ التريّث وعدم التعجل في إرسال هذه الحملة، ويعتبر التعجل بها مغامرة عسكرية خاسرة، ويبدو أن النقيب الكسادي اتخذ هذا الموقف؛ لأن جزءًا كبيراً من قواته كانت موجودة في وادي دوعن بسبب توتر علاقاته مع المشايخ آل العمودي وقبيلتي القثم والخامعة[٢]، ثم إن توزيع ما تبقى من قواته بين مدينة المكلا وحضرموت الداخل لن يفيد شيئاً مبدياً أيضاً رغبته في الاحتفاظ بقواته في مدينة المكلا للدفاع عنها[٣]، وكان يرى أيضاً بأن السيطرة على مدينتي سيئون وتريم تتطلب منه قوة عسكرية في المناطق التي سيحصل عليها بموجب تلك الاتفاقية وهو أمر لا طاقة له به[٤].

وكانت وجهة النظر الكسادية تحبذ التريث في الأمر؛ لأنها ترى آل كثير قوة لا يستهان بها، ولا سيما وأن أحداث المعركة سوف تدور على أرضهم، وفي عقر دارهم، وأمام أطفالهم ونسائهم، مما سيدفعهم إلى الاستماتة في القتال دفاعاً عن أعراضهم وأموالهم، كما أنهم أكثر

(١) اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٧٧.
(٢) لقد سبقت الإشارة إلى توتر العلاقات الكسادية - العمودية في تناول علاقة الإمارة الكسادية بمشيخة آل العمودي في وادي دوعن، ص١٠٩
(٣) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٦٠.
(٤) عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٨٩.

معرفة بطبيعة بلادهم ومسالكها، فضلاً عن أنه ليس من السهل أن يتم تشريدهم من هذه المناطق والاستيلاء عليها مثل ما حدث للأسرة البريكية اليافعية في مدينة الشحر، ولعل الكسادي كان يقلل من حجم المكاسب التي سيحصل عليها من الاستيلاء على مدينتي سيئون وتريم في ظل الديون التي كانت تثقل كاهله من اشتراكه في الحملة على مدينة الشحر، وكانت لديه شكوك في الهدف من هذه الحملة ويتساءل مع نفسه فيما إذا كان هو المقصود من هذه الحملة أم آل كثير[١].

قام النقيب صلاح بن محمد الكسادي بزيارة لمدينة الشحر في الأسبوع الأول من رجب عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م؛ لإقناع الجمعدار القعيطي بتأجيل إرسال الحملة إلى مدينتي سيئون وتريم لدراسة ظروفها، وتوفير متطلباتها من تجهيز وإعداد، وبأن يعمل الجمعدار القعيطي أولاً على تثبيت أقدامه في مدينة الشحر، ثم يسعى إلى كسب قبيلة الحموم إلى جانبه؛ لكي يؤمن طريق التموين والإمدادات إلى حضرموت الداخل، كما تقدم أيضاً باقتراح بديل عن إرسال الحملة إلى مدينتي سيئون وتريم، وهو الاكتفاء بشن الهجمات والمناوشات ضد آل كثير ومشاغلتهم في مناطق معينة وحساسة في حضرموت الداخل لاستنزاف طاقتهم وإمكانياتهم تدريجياً، والعمل أيضاً على تفتيت الجبهة الكثيرية بعزل آل جابر عن الحلف الشنفري، وإشغال آل كثير بحروب قبلية مع آل تميم والمناهيل، وبذلك يتم محاصرة آل كثير

(١) عكاشة قيام السلطنة القعيطية، والتغلغل الإستعماري، المرجع السابق. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٧٨.

بين قارة (الصناهج)[١] في الشرق، وقرية (الحزم)[٢] في الغرب، مع القيام بسد منفذ وادي (عدم)[٣].

لم تلقَ المقترحات الكسادية قبولاً من الجمعدار القعيطي، وفشلت المحاولات الكسادية لإقناعه بتأجيل الحملة العسكرية على مدينتي سيئون وتريم وعدم مواجهة آل كثير في عقر دارهم، بل كانت لهذه المقترحات نتائج عكسية بأن زادت من إصرار الجمعدار القعيطي على تنفيذها ولو قام بذلك منفرداً مهما كانت التضحيات؛ لأن ذلك يرتبط بتحقيق أهدافه وطموحاته في إقامة دولة قعيطية في حضرموت، ويرى القعيطي بأن تردد الكسادي وتشكيكه في نجاح الحملة يعود إلى كبر سنه[٤]، ولم يكتف الجمعدار القعيطي بذلك بل شرح للنقيب الكسادي عواقب ذلك على مصير الجبهة اليافعية في حضرموت فيما إذا تخلت عن تنفيذ هذه الحملة، ومنها احتمال عودة الهجوم الكثيري على مدينتي الشحر والمكلا، وأن خير وسيلة للدفاع هي الهجوم حتى لا يتركا لعدوهما الكثيري اختيار المكان والزمان الملائمين لمهاجمتهما، كما أن التأخير يشكل خطورة على الوجود اليافعي في حضرموت، وسيسهل للكثيري القضاء عليهما معاً، ومن ذلك يتضح أن الجمعدار القعيطي لم

(١) قارة الصناهج: تقع في قرية تاربة، وهي قرية قديمة اندثرت وبنيت على أنقاضها قرية كحلان. الصبان: عبدالقادر محمد، تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت، سيئون، ٢٠٠٠م، ص٢٦.

(٢) الحزم: إحدى قرى مديرية شبام، وتقع إلى الشرق من مدينة شبام.

(٣) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٦٢، ٦٣.

(٤) كان النقيب صلاح قد بلغ من العمر ٥٨ عاماً تقريباً، أما الجمعدار عوض بن عمر القعيطي فقد بلغ ٤٣ عاماً.

يترك للنقيب الكسادي أي خيار آخر سوى خيار الموافقة على الاشتراك في هذه الحملة، ويبدو أن موافقة النقيب الكسادي على ذلك كانت تنبع من حرصه على تماسك الجبهة اليافعية، وعلى عدم إحداث الشرخ في العلاقات الكسادية - القعيطية، حيث يبدو ذلك واضحاً في مقترحات النقيب الكسادي التي لم يطلب فيها من الجمعدار القعيطي التخلي عن تسيير هذه الحملة العسكرية، وإنما طلب بتأجيلها والقيام بالإعداد الكامل والضروري لشن الهجوم على مدينتي سيئون وتريم، وتنفيذه متى تهيأت الظروف وحان الوقت المناسب لها.

وعلى أية حال فقد نجح الجمعدار القعيطي في انتزاع موافقة النقيب الكسادي على إرسال الحملة العسكرية من الشحر إلى شبام ثم إلى سيئون، أما القسم الآخر من الحملة بقيادة المقدم علي بن صالح الجهوري، فقد تقرر أن يسلك طريق عقبة (العرشة)، وبأن تكون مهمته الاستيلاء على مدينة تريم، ولأهمية هذه الحملة حشد لها الجمعدار القعيطي الإمكانيات اللازمة من جند وأسلحة وعتاد وتموين حيث بلغ عدد أفرادها (ثلاثة آلاف) جندي[١] تقريباً، كما اشترك فيها النقيب صلاح الكسادي بـ(خمسمائة) جندي من أتباعه[٢].

---

(١) ذكر المؤرخ سعيد عوض باوزير أن عدد قوات التحالف الكسادي القعيطي التي قامت بذلك الهجوم بلغت حوالي (سبعة آلاف) جندي تقريباً، وهذا هو الأقرب إلى الصواب لكثرة الفرق العسكرية المشاركة في الحملة، كما أن اتساع المنطقة الجغرافية يتطلب أعداداً كبيرة من الجنود لمجابهة التحالف الشنفري الذي سكن في مناطق مختلفة من الوادي. باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص٢٣٠.

(٢) المرجع نفسه، ص٦٦.

كما شاركت في هذه الحملة أيضاً مجموعة من شباب يافع المتحمسين ممن لم يتلقوا التدريب العسكري الكافي للمعركة مدفوعين بنشوة الانتصارات القعيطية - الكسادية على آل كثير في مدينة الشحر، وكان يرافقهم أيضاً بعض رجال القبائل الحضرمية[١] الموالية للحليفين اليافعيين، كما حشد الأمير محمد بن عمر القعيطي الأخ الأكبر للجمعدار عوض قوة يافعية أخرى من ساكني القطن وشبام بمنطقة (العقاد) للمساهمة في الهجوم على مدينة سيئون، حيث تم تزويدهم بالمدافع والأسلحة وبما يحتاجونه من المؤن والذخيرة[٢].

وقبل تحرك الحملة العسكرية إلى مدينة سيئون سبقتها حملة دعائية وحرب إعلامية ونفسية قامت بها قوات التحالف الكسادي - القعيطي بثت من خلالها الإشاعات الدعائية عن إمكانياتها وامتلاكها للمدافع التي تجهض الحوامل ويدمر دويها البيوت، وأن الهدف من هذه الحملة هو اقتلاع الأسرة الكثيرية من جذورها[٣].

تحركت قوات التحالف الكسادي - القعيطي من مدينة الشحر[٤] إلى ريدة الجوهيين، ثم واصلت سيرها غرباً باتجاه أرض الكراديس العوابثة، مروراً بعقبة (الصويغرة)، ثم اتجهت شمالاً على يسار وادي

---

(١) مثل قبيلة نهد وآل تميم.

(٢) عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٩٣. بامطرف: المعلم عبدالحق، المرجع السابق، ص١٦٥.

(٣) بامطرف: المرجع نفسه، ص١٦٦.

(٤) انظر خارطة توضح خط سير الحملة الكسادية - القعيطية إلى مدينة سيئون وتريم ملحق رقم (١٧) ص٢٢١.

(حبظ)، حتى وصلت عقبة (المقعدة)، ومنها انحدرت إلى وادي (الحاضبة) متخذة طريقها إلى ساحة الجهاورة بمدينة القطن، ثم العنين، حتى وصلت مدينة شبام[١].

تجمعت قوات التحالف الكسادي - القعيطي في مدينة شبام، وفي شهر شعبان من عام ١٢٨٥هـ/ ديسمبر ١٨٦٨م انطلقت من سحيل مدينة شبام صوب مدينة سيئون عاصمة الدولة الكثيرية، حيث قامت الفرقة المكونة من قبائل نهد وآل تميم ويافع الموسطة بمهاجمة دار الهاجري، والمحايل، وقسبل[٢]، بينما كانت مهمة الفرقة الثانية والمكونة من يافع الظبي والقادمين من جبل يافع بقيادة أحمد بن عامر الحضرمي هي اختراق المسيلة، أما الفرقة الثانية من هذه القوات فهم الرويلة الأفغان وكانت مهمتها هي تأمين وسائل المواصلات والمحافظة على خط الرجعة للقوات المهاجمة لمدينة سيئون[٣].

كانت الخطة المرسومة للسيطرة على مدينة سيئون محكمة ومنظمة إلا أن زمام الأمور فلتت من يد القيادة العامة للتحالف الكسادي - القعيطي حيث دب الخلاف بين الجنود وتنازعوا فيما بينهم، وزاد تخاذلهم وساءت النوايا في بعضهم البعض[٤]، وبالرغم من ذلك

---

(١) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٦٦. بامطرف: المعلم عبدالحق، المرجع السابق، ص١٦٤.

(٢) دار الهاجري والمحايل وقسبل: هي الحصون الدفاعية الغربية لمدينة سيئون.

(٣) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص٢٣٠. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٩٣.

(٤) باوزير: معالم تاريخ الجزيرة، المرجع السابق، ص٢٩٤.

تقدمت طلائع قوات التحالف إلى مشارف مدينة سيئون حتى وصلت إلى سوم (بن همام)[١]، وكانت قادرة في السيطرة على المدينة لو نفذت الخطة المرسومة لها، ولكن المجندين من يافع الموسطة والذين ينتمي إليهم القعيطي خذلوهم بدافع الحسد والأنانية، زاعمين بأنهم لن يستفيدوا شيئاً من الاستيلاء على مدينة سيئون بل ستؤول إلى يافع الظبي[٢].

لقد أبدى آل كثير استماتة في الدفاع عن بلادهم ومدينتهم ونسائهم وأطفالهم وأموالهم؛ لأن المعركة كانت تعني بالنسبة لهم حياة أو موتاً، كما أن الحرب النفسية والإعلامية التي شنتها قوات التحالف قبل قدومها إلى مدينة سيئون لم تفلح في تحقيق أهدافها في إثارة الخوف والرعب والهلع في صفوف آل كثير بل كانت لها نتائج عكسية بأن أذكت في نفوسهم روح المقاومة والصمود والاستبسال في الدفاع عن بلادهم[٣].

ونتيجة لشراسة المقاومة الكثيرية وفشل القوات المهاجمة في السيطرة على مدينة سيئون، انسحب المجندون من يافع الموسطة من مواقعهم الأمامية لكي لا تلحق بهم الخسائر محدثين بذلك ثغرة في جبهة التحالف استفاد منها آل كثير في شن هجوم على قوات التحالف

---

(١) سوم بن همام: يبعد حوالي ميل ونصف إلى الغرب من سيئون. بامطرف: المعلم عبدالحق، المرجع السابق، ص١٦٩.

(٢) بامطرف: المعلم عبدالحق، المرجع السابق، ص١٦٨، ١٦٩.

(٣) الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ج٢، ص٢٧١. بامطرف: المرجع نفسه، ص١٧٠.

المتقدمة نحو سيئون من الخلف قاطعين بذلك خط الرجعة على مماليك القعيطي وعلى الرويلة الأفغان ومن معهم من القوات؛ بل وأجبروهم على الانسحاب من مواقعهم بعد تكبدهم خسائر فادحة[١] في تلك المعركة، وبذلك فشلت الحملة في الاستيلاء على مدينة سيئون[٢].

أما الحملة العسكرية على مدينة تريم[٣] بقيادة المقدم علي صالح الجهوري فقد اعترضتها قبيلة الحموم بقيادة مقدمها سالمين بن حسن مجنح العليي[٤] بعد أن أوعز للمجندين والمرافقين لها من البدو بالانسحاب منها حيث نصبوا للحملة كميناً وهاجموها بغتة في منطقة (الغلاغيل)[٥] بقصد الاستيلاء على عتادها ومؤنها وذخيرتها أولاً،

(١) بلغت خسائر التحالف الكسادي - القعيطي حوالي سبعين قتيلاً وأكثر من أربعين جريحاً.

(٢) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص٢٣١. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٨٢.

(٣) كان عدد القوات في الحملة على مدينة تريم حوالي (ألف وخمسمائة) جندي، نصفهم من يافع، والمماليك، والرويلة الأفغان. بامطرف: المعلم عبدالحق، المرجع السابق، ص١٧٦.

(٤) علم الحموم بخروج الحملة من مدينة الشحر من آل كثير في غيل بن يمين، وذلك عندما ألقى آل جابر القبض على أحد سكان قرية (عرف) التي تقع في شمال الشحر وبحوزته رسائل من قادة الحملة إلى إخوانهم وأنصارهم في قرية (السويري)، وقد حوت هذه الرسائل معلومات هامة عن الحملة، وحددت موعد تحركها من الشحر إلى حضرموت الداخل بيوم الخميس من شهر جمادى الأولى ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، فخرج آل كثير وأنصارهم من الحموم لمهاجمتهم في (الغلاغيل). الكندي: العدة المفيدة، المصدر السابق، ص٢٧٥، ٢٧٦.

(٥) الغلاغيل: تعرف المعركة أيضاً باسم (الغبيضات) وهي قرية تقع أسفل عقبة العرشة.

ومساعدة حلفائهم آل كثير في هذه الحرب ثانياً، والانتقام من يافع في مقتل مقدم الحموم أثناء محاولة يافع الاستيلاء على مدينة الشحر ثالثاً، وبذلك تمكنت قبيلة الحموم من إلحاق الهزيمة بقوات التحالف الكسادي - القعيطي[١] فحالت بذلك دون مشاركة هذه القوات في محاولة الاستيلاء على مدينة سيئون، وبذلك فشلت هذه الحملة في تحقيق أهدافها؛ لأن قوة كبيرة منها لم تقم بدورها في تلك الحملة، وكان من أهم نتائج معركة (الغلاغيل) هو انسحاب قوات هذه الحملة إلى مدينة الشحر بعد هزيمتها، وقتل قائدها صالح الجهوري وابنه عبدالقوي، و(سبعين) من قبيلة يافع، مقابل (ثلاثين) من آل كثير وأنصارهم، كما نتج عن فشل هذه الحملة أيضاً انسحاب القوات الكسادية - القعيطية من حضرموت الداخل[٢].

ويعود فشل الحملة الكسادية - القعيطية على مدينتي سيئون وتريم إلى الأسباب الآتية:

١- عدم تلقي بعض المجندين في الحملة التدريب الكافي على القتال، ولم تكن لهم تجربة أو دراية سابقة في الحروب وفرارهم من مواقعهم الأمامية في المعركة عندما حصلت المواجهة مع القوات الكثيرية[٣].

٢- ظهور الخلافات التقليدية في صفوف التحالف الكسادي -

(١) بامطرف: في سبيل الحكم، المرجع السابق، ص٦٧، ٦٨. عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٩٤.
(٢) البكري: تاريخ حضرموت السياسي، المرجع السابق، ج١، ص١٤١.
(٣) بامطرف: المعلم عبدالحق، المرجع السابق، ص١٦٧.

القعيطي بين يافع الموسطة ويافع الظبي بعد سيطرتهم على مدينتي الشحر وشبام حول توزيع المناصب والمسئوليات وتقرير العطاءات الشهرية، كما برز التنافس أيضاً في أثناء المعركة للاستيلاء على مدينة سيئون عندما ترك المجندون من يافع الموسطة مراكزهم الأمامية بحجة أن مدينة سيئون ستعود إلى حكامها من يافع الظبي، حيث كان لذلك نتائج عكسية مكنت آل كثير من ضرب قوات التحالف المهاجمة لمدينة سيئون من الخلف والاستيلاء على هذه المواقع الأمامية[١] .

٣- عدم تنفيذ الجنود الرويلة الأفغان للأوامر والتعليمات العسكرية، وعدم استخدامهم لسلاح المدفعية، ونشوب المشاجرات بينهم تحت تأثير شرب الخمر، فضلاً عن شعورهم بأنهم يخوضون حرباً لا ناقة لهم فيها ولا جمل .

٤- الاستعجال في الإعداد والتجهيز العسكري للحرب وعدم التحضير الكافي لها .

٥- بعد المسافة بين مدينة الشحر ومدينة سيئون مما عرض خطوط الإمدادات والتموين للسلب والنهب[٢] .

٦- عدم مشاركة جزء كبير من قوات التحالف في محاولة الاستيلاء على مدينة سيئون لتعرضها للهجوم من قبيلة الحموم وإجبارها على العودة إلى مدينة الشحر، وقد حرم هذا قوات التحالف من

---

(١) عكاشة: قيام السلطنة القعيطية والتغلغل الاستعماري، المرجع السابق، ص٩٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٩٥، ٩٦. اليزيدي: الدولة الكثيرية الثانية، المرجع السابق، ص١٨٤، ١٨٥.

مشاركة قوة كبيرة كان يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً وحاسماً في المعركة، وقد ساعد ذلك آل كثير في التصدي للقوات المهاجمة .

٧- عدم قيام النقيب صلاح الكسادي بالدور المطلوب في هذه الحملة، ويعود ذلك كما يبدو إلى تخوفه من امتداد الأطماع القعيطية إلى ممتلكاته في الإمارة الكسادية[١] .

٨- استبسال آل كثير واستماتتهم في الدفاع عن بلادهم؛ لأن المعركة جرت في عقر دارهم.

وبالإجمال يمكن القول بأن مقاومة آل كثير كانت السبب الرئيسي في فشل استيلاء القوات الكسادية - القعيطية على مدينة سيئون، حيث توافدت إليها أعداد كبيرة من رجال المقاومة بدافع الولاء والواجب والشعور بالخطر الداهم عليهم، حيث وقف التحالف الشنفري المكون من آل كثير، وآل جابر، وآل باجري، والعوامر، كتلة واحدة في التصدي للتحالف الكسادي - القعيطي، وبذلك فشلت الحملة وساءت العلاقات الكسادية - القعيطية، وتفكك التحالف اليافعي ودب الخلاف والنزاع بين الحليفين بعد عودة قواتهما إلى حضرموت الساحل.

❀ ❀ ❀

(١) باوزير: صفحات من التاريخ الحضرمي، المرجع السابق، ص٢٣٢.